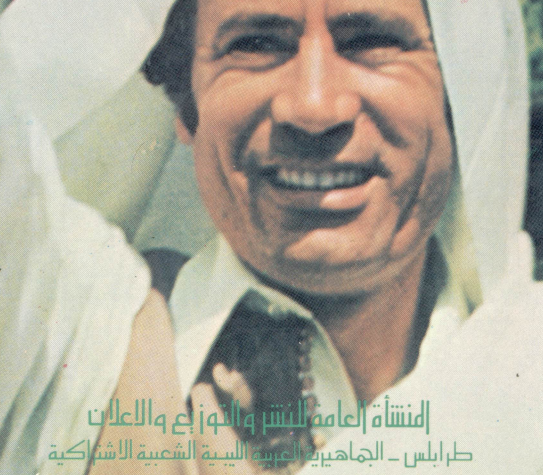
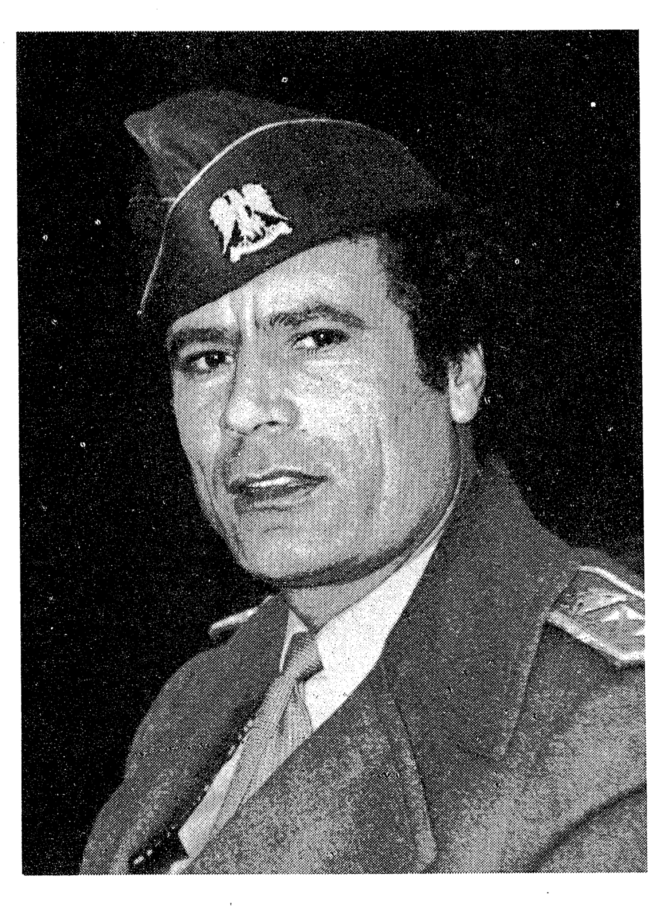
أوراسيو كالديرون

القذافي وعملية القدس



المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية





العقيد معمَّر القذافي

القذافي
وعملية
القدس

KADHAFI

La Operación «Jerusalén»

ترجمة مختصرة
عن الأصل الأسباني

HORACIO CALDERON

تأليف

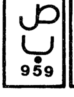
القذافي

وعمليــة القدس

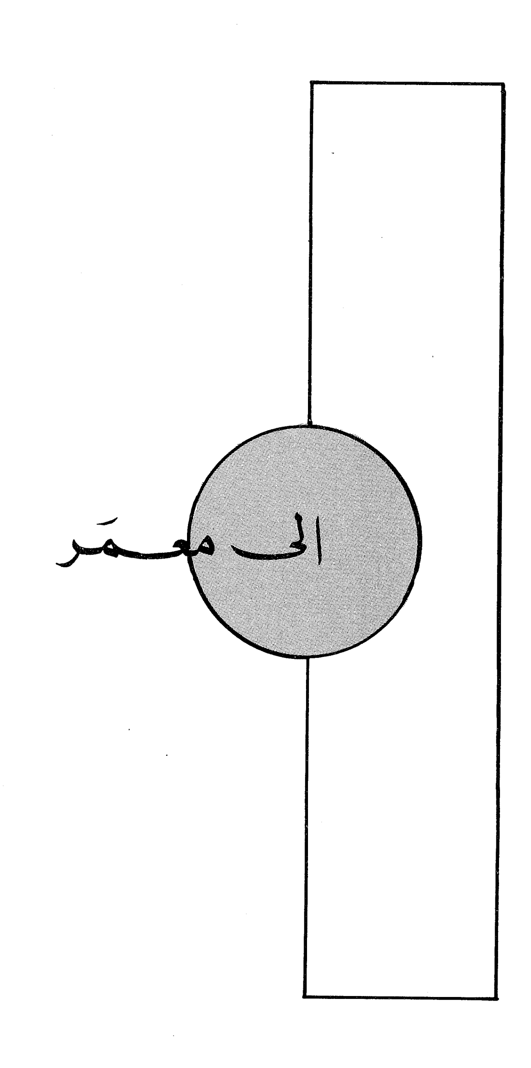
الكاتب الأرجنتيني
أوراسيو كالديرون

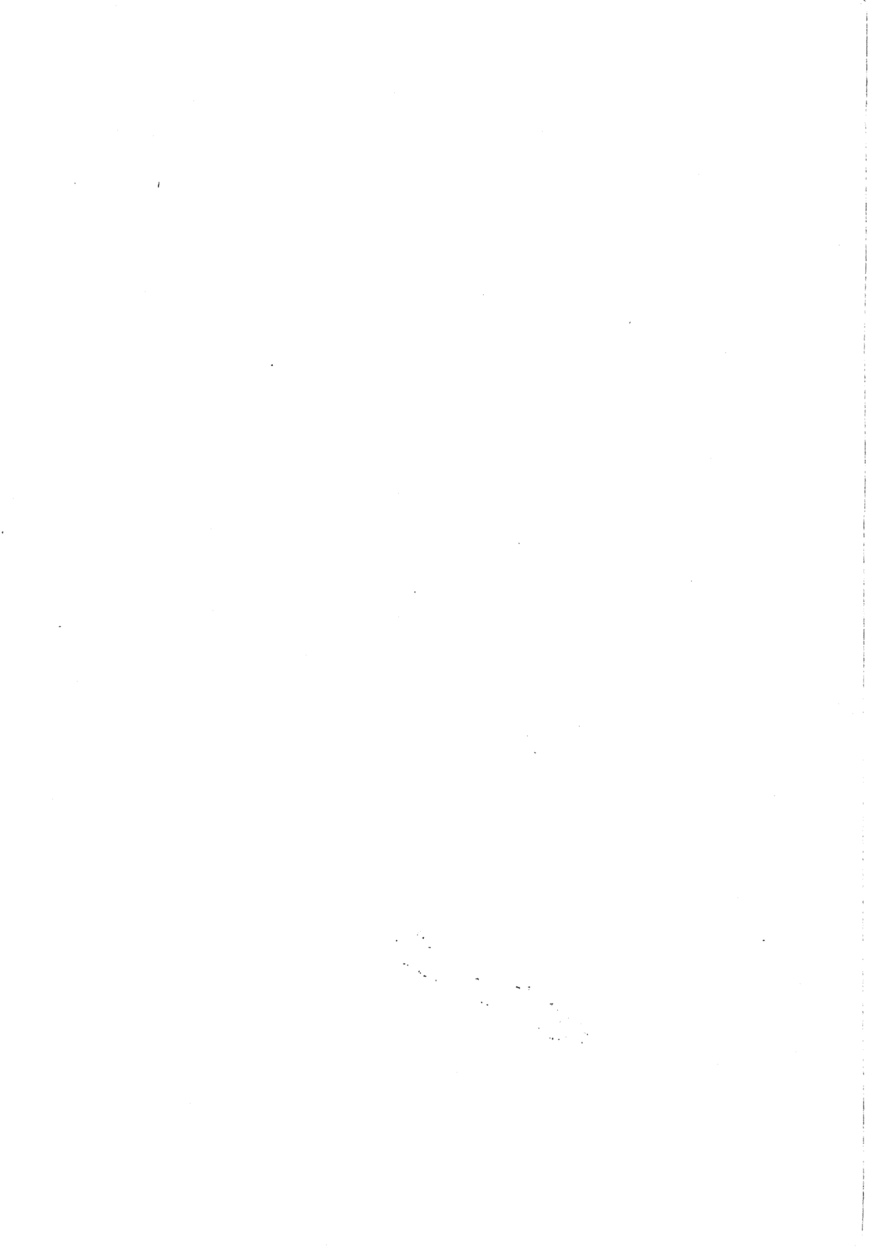
المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
طرابلس ـ الجماهيرية العربية الليبـية الشعبية الاشتراكية

الطبعة الأولى
1391 و.ر ـ 1982 م
الطّبعة الثانية
1392 و.ر ـ 1983 م



المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية


المعمّر



تمهيد

بقلم البروفسور الدكتور

غيجرمو الفريدو تريرا

لكي يستطيع كاتب ما أن يكتب عن ليبيا من خلال شخصية تاريخية فذة كشخصية العقيد معمر القذافي قائد أعظم ثورة في القارة الافريقية.. عليه أن يكون مفكراً وخبيراً وباحثاً ومناضلاً ومستوعباً لحركة التاريخ الإنساني ولحركة الثورات الشعبية التي غيرت وجه التاريخ وتركت بصماتها على جدار الزمن واستطاعت أن تتحدى الزمن والموت والفناء.

ذلك ان معمر القذافي قائد ليس ككل القادة، إنه شخصية فريدة فعلاً استطاعت أن تجمع بين القيادة وبين الفكر، بين القوة وبين العقل.. شخصية استطاعت أن تستوعب حركة الإنسانية في صعودها وارتقائها، وأن تأخذ أجمل وأروع وأعمق ما في هذه الحركة ثم تفجرها فكراً جديداً بارزاً وخلاباً وعميقاً ليضيء سماء الإنسانية بشمس السعادة والعدل والتقدم والمساواة.

ترى من يستطيع أن يقف أمام هذه الشخصية ويكتب عنها ؟

دعوني أقول لكم في البداية إن أي كتابة عن هذه الشخصية سوف تكون مجرد علامات على طريق طويل لفهم جانب من جوانبها . .

أما الكتابة الكاملة عن معمر القذافي ، فربما تحتاج إلى زمن طويل وشاق تستطيع فيه الإنسانية أن تنعم بتطبيق فكر معمر القذافي ، وبالتالي تستطيع أن تصور شخصيته في كل لحظة من حياتها وفي كل جزء من إبداعاتها وفي كل مقطع من انتصاراتها .

لكنني مع هذا أثق في قدرة صديقي المناضل « اوراسيو كالديرون »

إنه رحّال لا يهدأ . .

وباحث من الطراز الأول . .

ولقد تخصص في الوطن العربي بالذات . .

وقرر أن يهب كل وقته للبحث عن الحقائق التاريخية والسياسية والثقافية والاجتماعية والدينية والعسكرية ، التي

تشكل ملامح هذا الوطن الكبير الذي ساهم مساهمة كبيرة وفعالة في بناء الحضارة الإنسانية.

كان الوطن العربي هو هدفه الكبير ولهذا كانت رحلته فيه طويلة ولكنها غنية وخصبة.

زار الأرض العربية كلها..

وضع يده في النبع الحضاري وأحس بدفء المياه التي تتدفق فتلمس القلب مباشرة.

أحس بدفء القلوب العربية وإيقاع نبضها الشجي، شعر بذلك الصدق الهائل الذي يكشف لك جوانب كدنا ننساها في هذا الإنسان المعاصر.

لم يتوقف صديقي (اوراسيو كالديرون) عن الرحيل في الوطن العربي.. حتى اكتشف جوهرته النادرة (الثورة الليبية)، التي خرجت نجماً مضيئاً في سواد ليل ذلك البلد الصغير العريق، الذي كانت تحكمه ملكية فاسدة لم تعط الشعب الليبي فرصة الإبداع والحياة والمساهمة في صنع عالم جديد تنعم به البشرية.

عندما اكتشف صديقي الثورة الليبية وسعد بها،

وقرر أن يواجهها بالدرس والبحث، كان اكتشافه الأكبر والأعظم ، ان هذه الثورة هي من صياغة ذلك القائد الشاب معمر القذافي.

وكانت رحلة أخرى. .

ولكن لماذا أفسد عليكم متعة ما اكتشفه صديقي.

دعوني الآن أقدم إليكم صديقي اور. .

اوراسيو كالديرون. .

ولد في مدينة بوينس ايرس يوم 18 يوليو من عام 1945م.

شارك في الحياة السياسية الأرجنتينية، ويتزعم حالياً إحدى الحركات الإيديولوجية الرئيسة التي تقاوم القوة المسيطرة على مقدَّرات الشعوب ومن بينها الصهيونية العالمية.

عمل مستشارا في كلية الفلسفة، ومستشاراً ومديراً للإعلام والنشر، في جامعة بوينس ايرس.

حصل على كثير من الجوائز الثقافية.

شارك في عدة مؤتمرات سياسية وفكرية كمؤتمر الحوار

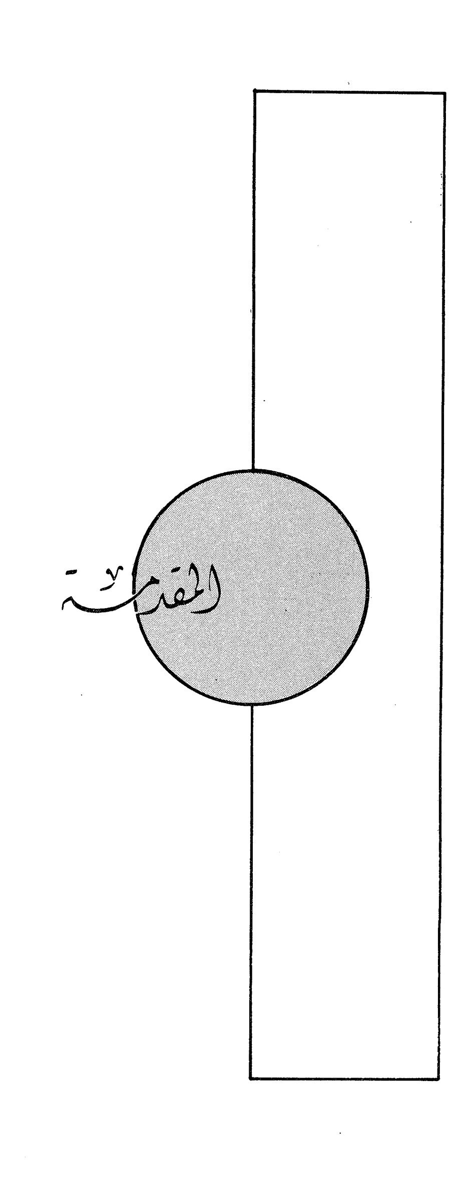
الإسلامي المسيحي، والمؤتمر الدولي بشأن الصهيونية كحركة عنصرية.

هذا هو صديقي « اوراسيو كالديرون ».

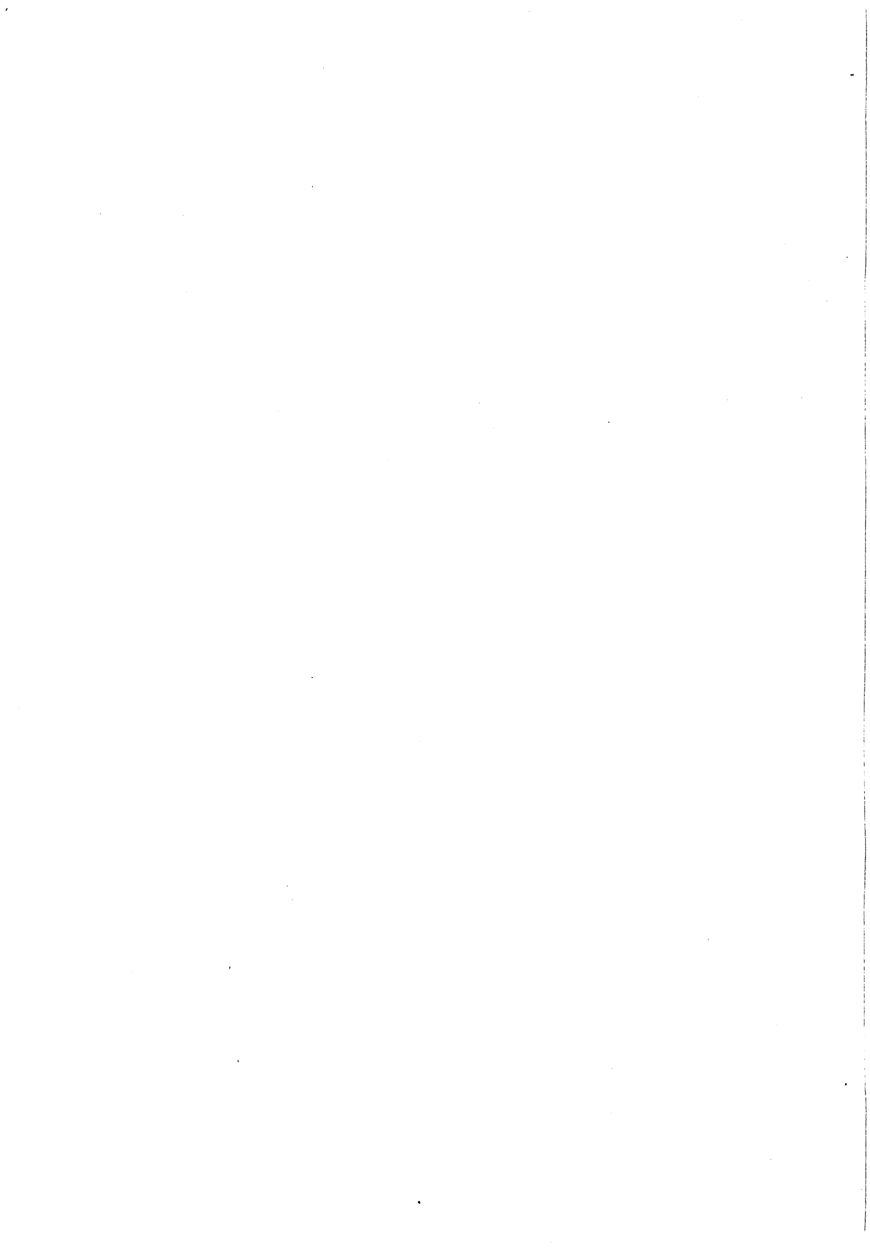
أما كتابه الرائع « القذافي - عملية القدس »، فيكفي أن ألخِّصه في كلمات قليلة، إنه محاولة لتقديم شخصية القائد معمر القذافي للعالم أجمع، باعتباره شخصية ثورية إسلامية عربية إنسانية تسعى، لإضاءة حياة البشرية بفكر جديد يخلصها من كافة قيودها.

« البروفيسور الدكتور غيجرمو الفريدو تريرا »





المقدمة



قبل أن يبدأ القارىء بالاطلاع على صفحات هذا الكتاب، عليه معرفة الدافع النفسي الذي جعلني أُقْدِم على تأليف هذا الكتاب، والروح التي أشعلت الدم في عروقي وحركت ريشتي، دفاعا عن إحدى أهم الشخصيات التي تلعب دورا هاما الآن على مسرح السياسة الدولية : قائد الثورة الليبية العقيد معمر القذافي.

إنني وعندما سنحت لي الظروف بالتعرف عليه شخصيا في فبراير عام 1976، أحسست بأنني أمام رجل عظيم، ذو حياة داخلية عميقة ونوعية إنسانية مميزة، رغم أنه بإمكانه أن ينغلق على نفسه في برج من العاج، ذلك أنه الآن في قمة السلطة الروحية والسياسية في البلد.

إنه ابن عائلة بدوية فقيرة متواضعة، تلقى دروسه مواجها جميع أنواع العذاب والشقاء، حتى تخرج من الكلية العسكرية.

إنه مَنْ خطط ونفَّذ عملية القدس التي أطاحت بالملك إدريس، رغم انه لم يكن له من العمر سوى 27 عاماً.

هذا وكانت ليبيا، قد تحملت حتى ذلك الوقت، فترة طويلة من الزمن تحت سيطرة الغزاة والمتعطشين للحكم والثراء، الذين تناوبوا في الاستيلاء عليها، كالفينيقيين، واليونانيين، والرومان والبيزنطيين.

أما في عام 1911، قبل بدء الحرب العالمية الأولى بعدة سنوات، كانت ليبيا قد صارت تحت أيدي ايطاليا، في ذلك الوقت، ظهر الشيخ عمر المختار (أسد الصحراء) الذي قاتل مدة 20 عاماً ضد ايطاليا، حتى تمكن الجنرال رودولفو غراسياني من اعتقاله وشنقه.

بعد ذلك، أتت الحرب العالمية الثانية والمعارك بين الجيوش الايطالية والالمانية من جهة والانكليزية من جهة أخرى، ثم الحكم الملكي الذي كانت تدعمه المؤسسات البترولية العالمية، والاتفاقيات الموقَّعة بين الملك والولايات المتحدة وبريطانيا...

هكذا كان الوضع في هذا البلد العربي من شمال

افريقيا، حتى الاول من سبتمبر عام 1969، اليوم الذي نُفِّذت فيه عملية القدس التي سميت بثورة الفاتح.

في ذلك اليوم، ظهر الى الوجود، اسم معمر القذافي، الضابط الشاب الذي تخرج من الكلية العسكرية قبل ذلك الوقت بخمس سنوات فقط.. واعتبره الجميع قائداً للشعب الليبي.

ولم يتحدد نشاطه الثوري بتحرير الأراضي الليبية من الأجانب فحسب، بل قام بوضع النظرية العالمية الثالثة التي أعلنت قيام سلطة الشعب (على الصعيد الداخلي) وموقفا حياديا، مستقلا، مناقضا لمبادىء ومواقف الدول المنحازة الرأسمالية أو الشيوعية (على الصعيد الدولي).

إنه سيف الحق الإسلامي والقومية العربية، إنه من قاتل وما زال، ضد العنصرية والامبريالية الصهيونية، إنه معمر القذافي...

لقد أحببت هذا القائد بعد أن رأيت في عينيه عالماً جديداً سيتكوَّن يوماً ما، ورأيت إنسانية جديدة ستولد يوما متخلصة من آلامها وأحزانها، منتصرة لكل أحلامها

وأهدافها الجميلة والنبيلة.

وأعتقد جازماً وواثقاً أن مشاعري العميقة نحوه، سوف تخلد عبر الزمن والمسافات والحياة والموت.

والآن إنني أشعر أنني لا أكتب عن شخصية ستعيد التاريخ وتنتهي.. ولكنني أكتب عن شخصية ستهز التاريخ حتى تتساقط أوراقه الخريفية وتظهر أوراق ربيعية خضراء في نسغها يجري فكر إنسان عظيم اسمه معمر القذافي.

« المؤلف »

اسِم
ذو مَرجع
قَديم



قليلة هي الدول أو المناطق التي تحمل أسماء يعود أصلها إلى آلاف السنين، كليبيا التي رغم الاكتشافات الأثرية والدراسات التاريخية، لم يتمكن أحد من معرفة المصدر الحقيقي لهذا الاسم حتى الآن. فمنذ عصر هيرودوت، الرحّالة المعروف مؤلف (كتب التاريخ التسعة) والجدال مستمر حول هذا الموضوع.

وكان العلماء يريدون معرفة الدافع الذي أدَّى إلى تقسيم الأرض لثلاثة أقسام سميّت على أسماء ثلاثة علماء، برغم اعتبار الأرض قارة واحدة. كما كانوا يريدون أيضا معرفة من هم أصحاب ذلك التقسيم، ومن أين أتوا بتلك الأسماء.

أما هيرودوت، فيؤكد قائلا : إن اليونانيين يجهلون السند الصحيح عندما يقولون بأن الأرض تقسم إلى ثلاثة

أقسام هي : أوروبا ـ آسيا ـ وليبيا، فعليهم إضافة (دلتا النيل) (حيث إنها لا تعد في آسيا ولا في ليبيا) . هذا ويؤكد اليونانيون ان كلمة (ليبيا) يعود أصلها إلى اسم امرأة ولدت في تلك الأرض . . وكلمة افريقيا يعود أصلها إلى اسم (افر) ابن هرقل الليبي، الذي سمّيت المنطقة باسمه الثاني . وقد عانت ليبيا تحولات كثيرة منذ آلاف السنين حتى الآن . . فبين عامي 7000 و2000 قبل الميلاد حصل في ليبيا تحول جذري، تميز بالجفاف، حيث تحولت المراعي إلى سهول، والسهول إلى صحارى

وتشير الروايات التاريخية المصرية، إلى أعمال قتالية حدثت بين الليبيين والمصريين . ففي عهد رمسيس الثاني، بدأ الليبيون غزواتهم في الجهة الغربية لدلتا النيل . وفي السنة الخامسة من حكم رمسيس الثالث، قام الملك الليبي بشن هجوم، لكنه هزم وباءت محاولته بالفشل . وهكذا كانت ليبيا دائما نقطة التقاء التيارات الإنسانية بين الجنسين الأبيض والأسود .

أما بالنسبة لعلم الآثار، فما زالت الصحراء، رغم

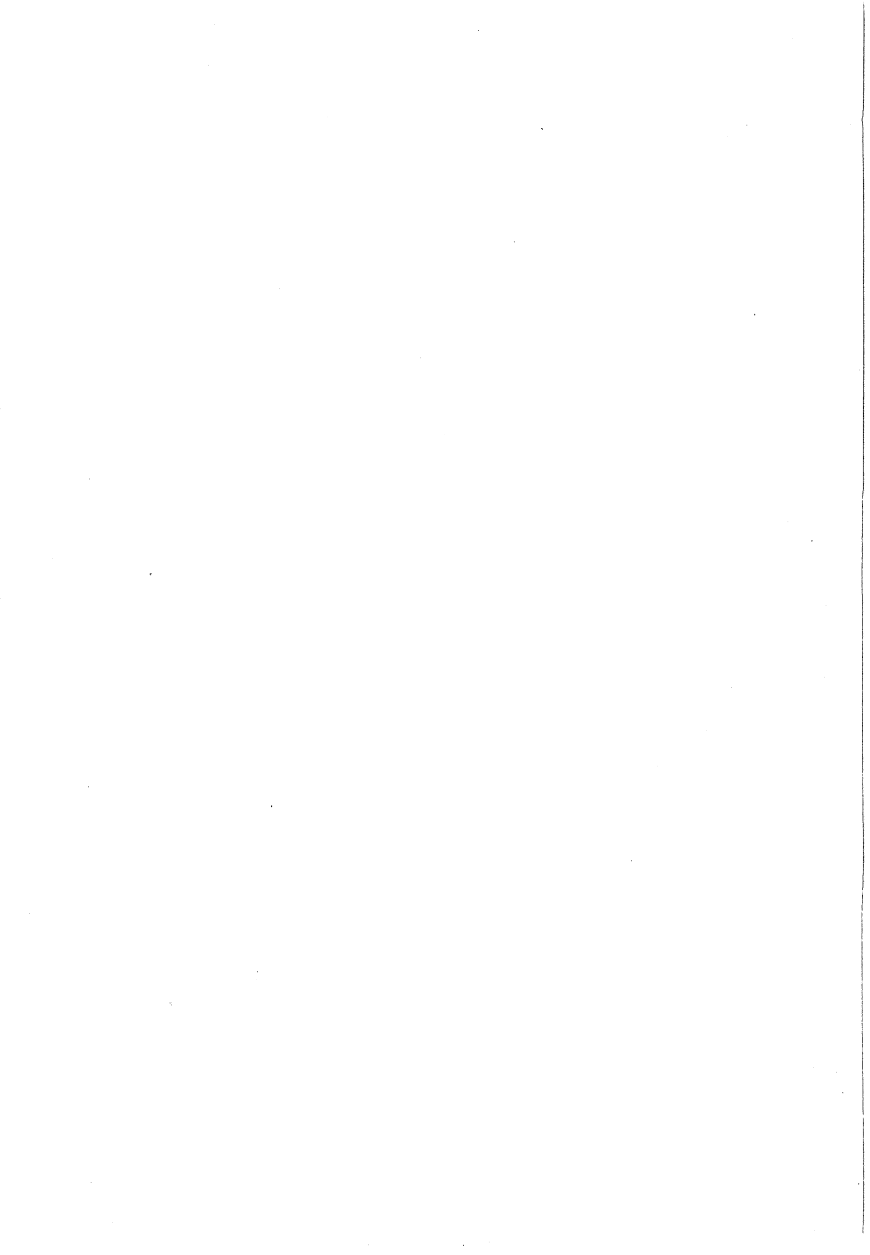
التقدم التكنولوجي، تشكل عائقا صعب الاجتياز. وحتى الآن، لم يتم العثور على أية كتابات قديمة عن ليبيا، تسمح لنا بالتوصل إلى معرفة ما كان عليه سكان ليبيا الأقدمون من مستوى ثقافي.

* * *

بدأ الفينيقيون من السواحل اللبنانية بفتح طرق بحرية جديدة نحو القطاع الغربي من البحر الأبيض المتوسط، بحثا عن المعادن الاسبانية الثمينة. فكان من الضروري أن يتوقفوا من حين لآخر، مؤسسين بذلك موانىء مهمة، في شمال افريقيا وإسبانيا.

* * *

وصل العرب الى افريقيا حاملين معهم حضارة جديدة، تحت قيادة عمرو بن العاص، الذي فتح طرابلس عام 644، وفي عام 666، تمكنوا من التوصل إلى السواحل العربية على المحيط الأطلسي حيث انتشرت الدعوة الإسلامية بصورة كاملة في شمال افريقيا، على عهد الخليفة عمر بن الخطاب.



احتلت مدينة طرابلس في 15 يوليو من عام 1510، كانت تلك الفترة من تاريخ ليبيا قصيرة لكنها دامية، حيث كانت القوات الإسبانية تتألف من 120 مركباً حربياً و15 ألف جندي بالإضافة إلى 3 آلاف من المرتزقة الأوروبيين.

وكانت نتيجة المعارك الدامية بين هذه القوات وبين المقاومة الليبية، حوالى 5 آلاف شهيد من الليبيين، و10 آلاف أسير، عرضوا للبيع فيما بعد، كعبيد في أسواق سيشيليا..

وتنتهي هذه المرحلة عندما يتخلى الإسبان عن طرابلس، حيث استطاع الليبيون وبمساعدة القوات التركية، التخلص من السيطرة المسيحية التي دامت 40 عاماً، في 14 أغسطس من عام 1551، ليبدأ بذلك عهد جديد هو العهد العثماني.

* * *

بدأ الصراع على ليبيا بين تركيا وإيطاليا، فانجلترا كانت تبحث عن توازن استراتيجي في السياسة الأوروبية يسمح لها بمحاصرة المانيا والحد من توسعها وضربها وتدميرها

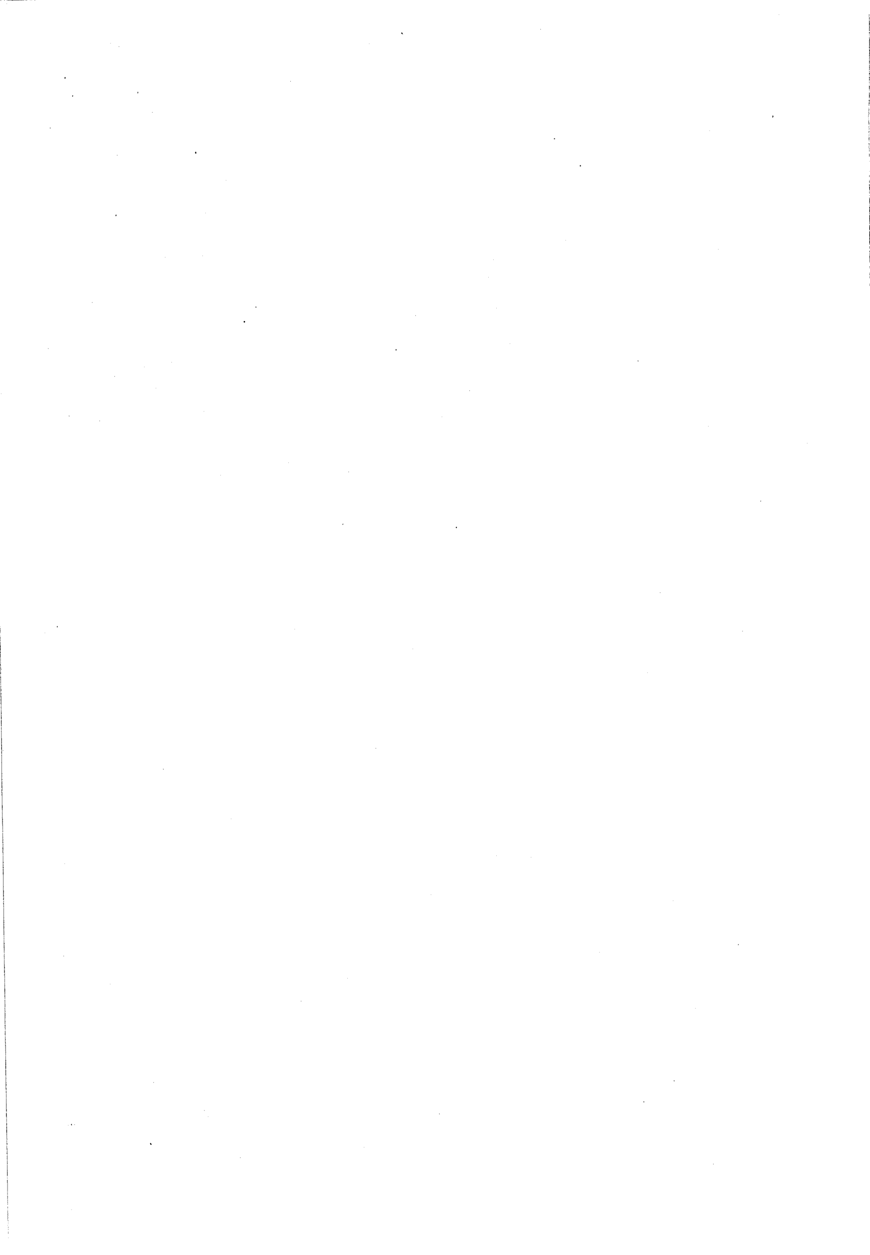
إذا دعت الحاجة.

أما المانيا، فقد ضغطت على فرنسا نتيجة لتوقيعها على اتفاقية بينها وبين انجلترا، عندها قامت فرنسا بتحضير شعبها لحرب مع المانيا.. بينما إيطاليا كانت تزداد مطامعها لاحتلال ليبيا، وجاء انحطاط الامبراطورية العثمانية، ليكون فرصة سانحة لصالح الاستراتيجية الإيطالية. فبدأت بتحريض الشعب الليبي على التحرر من الحكم التركي، بمساعدة اليهود والإيطاليين الموجودين في ليبيا الذين كانوا يعملون لمصلحة إيطاليا. وقد قامت إيطاليا بجميع المساعي للحصول على موافقة فرنسا وانجلترا على احتلالها لليبيا، موافقة بدورها، ومقابل ذلك، على استعمار فرنسا لمراكش، وتونس والجزائر، واستعمار انجلترا لمصر.. أما في 28 سبتمبر من عام1911 ، فقد أرسل رئيس الحكومة الإيطالية، جيوفاني جيوليتي، رسالة إلى الحكومة التركية، عارضاً فيها سلسلة من المطالب، ومشدِّداً على تحقيقها خلال 24 ساعة، وإلا سوف تعلن إيطاليا الحرب على تركيا.

كانت استجابة تركيا لمطالب إيطاليا غير كافية، مما أدى الى إعلان الحرب في 29 سبتمبر...

أما الليبيون، فقد وقفوا الى جانب الأتراك، بوجه الإنزال الإيطالي في طرابلس.

لم تكن القوات التركية، كافية لتغيير الوضع، ونظراً لما كانت تواجهه الحكومة التركية، من مشاكل واعتداءات أوروبيـة على مصـالحها، قـررت وقف إطـلاق النـار والانسحاب من ليبيا في 15 أكتوبر عام 1912، تاركة الشعب الليبي تحت السيطرة الإيطالية...



الأتراك
وعائلة
القره مانلي

الامبراطورية التركية ، التي اتخذت فيما بعد اسم الامبراطورية العثمانية نسبة الى مؤسسها عثمان الأول ، بدأت بتوسيع أراضيها منذ القرن الرابع عشر ، مؤسسة بذلك ، وفي وقت قصير ، دولة قوية .

وقد ترك سقوط الامبراطوريتين البيزنطية والعباسية ، فراغاً كبيراً ، ملأته الامبراطورية الجديدة بانتصارات عسكرية ساحقة . . .

وكان قد قام بأول عمل للسلاطين الغزاة ، محمد الثاني ، الذي اتخذ مدينة القسطنطينية مقراً له عام 1453 . وبعد ذلك بخمسين عاماً ، كان العثمانيون يسيطرون على البلقان وآسيا الغربية ومصر . . .

أما أول انهزام للأتراك ، فقد حدث في معركة (لبا) عام 1571 . وبدأ سقوط الامبراطورية التركية منذ عام

1699 . بسبب المشاكل السياسية والاقتصادية التي كانت تواجهها ، ومطامع الدول الأخرى ، بالإضافة الى مطالبة الشعوب المسيحية في البلقان بالحرية معتمدة على مساعدة النمسا وروسيا، وأيضا بسبب التنازعات الداخلية في داخل الحكم نفسه . . .

ثم جاءت الحرب الروسية ـ التركية بين عامي 1828 و1829، التي تركت الامبراطورية في وضع سيء ، مما أفسح المجال لاستقلال بعض الدول . فاليونان ، أخذت استقلالها عام 1829، وبعدها رومانيا عام 1856 .

انتصار آخر لروسيا ، حدث في الحرب مع تركيا بين عامي 1878 ، و1879 أدى الى توقيع اتفاقية (سان اسطفان) التي أفسحت المجال أمام بلغاريا لنيل استقلالها . أما الدول الأخرى التي شاركت باتفاقية اسطفان ، فقد طالبت بمراجعة قرارات الاتفاقية ، التي تم التوقيع عليها في مؤتمر برلين عام 1878 . حيث حضره كل من المانيا ، النمسا ، فرنسا ، المجر ، انكلترا ، إيطاليا ، تركيا وروسيا .

وكانت الامبراطورية العثمانية قد تمكنت من السيطرة على الأراضي العربية قبل ذلك بقرون .

وليس هناك أي شيء يستحق الذكر مما قام به الأتراك لمصلحة الشعوب التي كانت تحت سيطرتها .

فلم يشقوا الطرقات ولم يبنوا المدارس أو المستشفيات أو الجوامع . وعندما وصل الأتراك الى السواحل الليبية ، التي كان يسيطر عليها الاسبان ، كانت ليبيا قد تحولت الى ولاية تابعة للامبراطورية تحت إمرة (الباشا) أي ضابط في الجيش التركي ، الذي كان لديه مساعدون ، ووزراء ، وموظفون إداريون يعاونونه في إدارة الحكم .

وتمكن بعض هؤلاء الباشاوات من الانفصال عن (الباب العالي) ، ففي عام 1711 قام الضابط التركي أحمد القره مانلي بتأسيس دولة مستقلة (كما فعل محمد علي في مصر) ، بادئاً بخلافة جديدة أدارت الشؤون الليبية حتى عام 1830 حيث بدأ زوال هذه العائلة وعودة الأتراك للسيطرة من جديد على هذا البلد .

أما الحكام والموظفون فكانت الوظائف والمناصب

بالنسبة لهم في عصر الانحطاط ، عقاباً وليس اعتزازاً ، فقد كان عملهم الوحيد جمع الضرائب لتقوية الامبراطورية على حساب الشعب الليبي الفقير ، الذي وصل الى مرحلة رفض فيها دفع تلك الضرائب.

وقد أدى وضع الأتراك السيء الى تغذية مطامع إيطاليا التي كانت تعتبر أنه من حقها المطالبة بمستعمرة لها في القارة الافريقية . وكانت ليبيا هي تلك المستعمرة التي قررت إيطاليا أن تكون تابعة لها ، مقيدة بذلك إمكانية الشعب العربي الليبي بالحصول على حريته وتقرير مصيره. . .

الاستعمار
الايطالي
والمقاومَة الليبية



كان لمرحلة الاستعمار الايطالي بداية مؤلمة وعبرة محزنة :

أجساد المدافعين الليبيين المعتقلين معلقة على المشانق في الساحات العامة وشوارع المدن والقرى .

لقد ارتكبت إيطاليا خطأ فادحاً ، عندما اعتقدت بأن الغزو سوف ينال استقبالاً حسناً ، كعمل يهدف الى تحرير ليبيا من الأتراك . لكن الليبيين رأوا انه من الأفضل مساعدة الأتراك حيث كانوا يعتبرونهم في تلك اللحظات الحاسمة ، حصناً للإسلام الذي تهدده الامبريالية الأوروبية . لهذا قام الليبيون إلى جانب الأتراك بتنظيم جماعات مقاتلة في جميع المدن الساحلية وفي المناطق الصحراوية ، وقد قاموا خلال مدة طويلة ، ودون انقطاع ، بمهاجمة القوات الإيطالية . وقد سجَّل التاريخ معارك دموية في طرابلس ، طبرق ،

درنة ، بنغازي ، أما في بنغازي فقد وقعت معركة النخلتين الشهيرة في 12 مارس من عام 1912 م . بالإضافة إلى المعارك العديدة التي وقعت بين الليبيين الذين كانوا يرغبون باستعادة السيطرة على وطنهم ، والإيطاليين الذين كانوا يريدون تحقيق مخططاتهم الاستعمارية . أما المجاهدون فكانوا يقاتلون بشراسة النسور مسببين لإيطاليا انهزامات عديدة ، حيث انحصر وجودهم في المناطق الساحلية ، لأنهم لم يحاولوا المغامرة أكثر في الصحراء..

وعندما اشتعلت الحرب العالمية الأولى عام 1914، بدأ الحلفاء بمهاجمة تركيا ، المتحالفة في ذلك الحين مع ألمانيا . فكانت عودة الأتراك الى ليبيا لعزل الغزاة الطليان متعلقة بنتائج الحرب .

ولم يكن بإمكان تركيا توزيع قواتها العسكرية على المدن الليبية ، ذلك ان وضعها العسكري كان سيئاً جداً . فبينما كان الروس يهاجمون مراكزها في جبال القوقاز ، كان الانجليز ينتشرون على شواطىء الخليج العربي للتمكن من السيطرة على مستعمراتها .

فانتقلت ساحة القتال إلى الشرق الأوسط ، حيث حصلت بريطانيا على دعم شريف مكة والأمير فيصل، مقابل الحصول على الأراضي التي كانت تسيطر عليها تركيا . وقد لعب لورنس دوراً تاريخياً في إقناع فيصل بالبحث عن الطريق الذي يؤدي للانعتاق، معلناً المساعدة العربية لانجلترا وحلفائها في الحرب ضد الأتراك ، ونظراً لكفاءته المميزة وذكائه وسهولة اعتياده على حياة الصحراء القاسية ، لقب بـ (لورنس العرب) .

وقد وثق فيصل والقسم الأكبر من القبائل المقاتلة التي اشتركت بشكل مباشر في الاشتباكات مع القوات التركية، ثقة عمياء بإخلاص لورنس الذي لم يكن سوى آلة في يد بريطانيا تحركها في الشرق الأوسط كيفما تشاء . أما الخطأ السياسي الفادح الذي ارتكبه العرب فهو انحيازهم للحلفاء ، حيث إن فرنسا وانجلترا بشكل خاص ، حوَّلوا قواتهم الحربية ، بعد انتهاء الحرب للسيطرة على المستعمرات المحررة . بينما في ليبيا ، كانت المقاومة تتابع صراعها وتوجيه ضرباتها القاسية على القوات التركية .

وبعد انتهاء الحرب ، قرر الليبيون تأسيس الجمهورية

الطرابلسية في اليوم الخامس من نوفمبر عام 1918 .

رداً على ذلك ، قامت إيطاليا بإرسال مدرعات عسكرية ضخمة ، تتألف من ثلاث فرق ، يبلغ عدد رجالها 70 ألفاً ، بالإضافة الى المعدات الحربية .

حينئذ ، ولدت أسماء سجّلها تاريخ المقاومة الليبية : أحمد الشريف ، الشيخ عمر المختار ، سليمان الباروني ، رمضان السويحلي . الذين قادوا العمليات ضد القوات الإيطالية . .

وبعد سنين من القتال ، خلال الحرب العالمية الأولى



ونظراً للمعاهدة التي وقعت بين فرنسا وانجلترا عام 1911 م قررت إيطاليا دعم وجود فرنسا في السودان وتشاد ، وانجلترا في مصر . .

وبعد أربع سنوات من القتال الدامي ، لم يتغير الوضع بالنسبة لأحد ، ففي عام 1922 م حاول الطليان إقناع قادة المقاومة كي يقبلوا بتقسيم الأراضي ، أي أن الليبيين يستطيعون تأسيس الجمهورية التي يريدونها في داخل الأراضي الليبية بينما تبقى إيطاليا مسيطرة على جميع المناطق الساحلية .

كان هذا في الحقيقة ، خدعة لليبيين كي يتخلوا عن مطالبتهم باستقلال الأراضي المحتلة ، الشيء الذي رفضته المقاومة بشكل قاطع حيث طالبت بالانسحاب المباشر للقوات المعتدية ، كما طالبت أيضاً بدفع تعويض عن جميع الخسائر البشرية والمادية . عندئذ تجددت العداوة التي أشعلت نار الوطنية لدى الشعب الليبي ، من الحدود مع تونس والجزائر حتى مصر ، ومن البحر الأبيض المتوسط حتى الحدود الجنوبية .

الاستراتيجية الفاشستية :

في ذلك الحين ، توصلت الفاشستية إلى الحكم في إيطاليا ، تحت قيادة موسوليني ، فكان للصراع من أجل السيطرة على المستعمرات الافريقية ، استراتيجية جديدة تهدف إلى إبادة المقاومة ، مهما كان الثمن . . وباءت جميع العمليات الأولى التي قام بها الجنرال بونجيوفاني بالفشل ، عندها شعرت إيطاليا بضرورة التحرك السريع للحد من العطف الذي بدأت تحظى به المقاومة الليبية من بعض الدول . عند ذلك قام موسوليني بتعيين الجنرال بييترو بادوغليو ، حاكماً وقائداً لقوات الاحتلال ، ولكنه رغم جميع محاولاته لم يستطع القضاء على المقاومة الليبية .

وفي الحادي عشر من نوفمبر عام 1930 تم تعيين الجنرال رودولفو غراسياني نائباً لحاكم بنغازي حيث تلقى تعليمات مشددة من موسوليني للتخلص نهائياً من تلك المشكلة التي أصبحت تضر بالمصالح الإيطالية . أما عمر المختار فكان يعرف جيداً المخططات الحربية التي كان يستخدمها غراسياني في مواجهة المقاومة . .

لكن الأعمال العسكرية التي قام بها ذلك الجنرال الإيطالي ، كانت عنيفة جداً ، وبدأت تعطي في وقت قصير ، نتائج إيجابية .

أما تلك الأساليب فكانت :

أولاً : القضاء على القبائل التي كانت تدعم المقاومة .

ثانياً : تدمير مراكز التموين .

ثالثاً : حصر الأدوية والإسعافات .

رابعاً : المراقبة المشددة على الطرقات .

وقد أدت ضغوط غراسياني إلى هجرة بعض القبائل إلى تونس ومصر ، هرباً من عمليات الإبادة .

أما الشيخ عمر المختار فلم يرضخ للأمر الواقع ، مما أدى إلى اعتقاد الإيطاليين بأن العثور عليه سوف يكون نقطة الانطلاق نحو تحطيم المقاومة ، لذلك قرروا القيام بجميع المساعي للتوصل إلى عزله واعتقاله . عندئذ قام غراسياني بتحريك قوة تتألف من خمسة وعشرين ألف جندي ، محاولا

عزل الشيخ ، وإجباره على خوض معركة في ساحة قتال مكشوفة ، تكون لصلحة الجيش الإيطالي نظراً لتفوقهم في العدد والعدة . لكن عمر المختار لم يكن مستعداً لإعطاء أية فرصة للعدو ، حيث كان يقوم بهجومه ثم يتراجع بسرعة .

وقد تمكن الإيطاليون من محاصرة القبائل التي كانت تمد المقاومة بالمساعدة ، مما أدى إلى تقلص في حقل عمليات الشيخ عمر المختار . .

ووقعت معركة بالقرب من الجبل الأخضر ، بين القوات الإيطالية ، والشيخ عمر المختار الذي لم يكن إلى جانبه سوى عدد قليل من الرجال كانت نتيجتها اعتقال الشيخ ونقله بسرعة إلى بنغازي ، حيث حضر أيضاً غراسياني الذي كان في روما .

موت الأسد :

في 15 من سبتمبر ، تمت محاكمة الشيخ عمر المختار أمام المحكمة العسكرية التي حكمت عليه بالموت شنقاً . وفي اليوم التالي تم تنفيذ الحكم عليه في (سلوق) قرية قريبة من بنغازي ، بحضور مئات الليبيين الذين أخذوا إلى المكان

بالقوة ، كي يشاهدوا موت الشيخ الذي جاهد سنين طويلة ضد الإيطاليين والذي دفن في حفرة دون اسم .

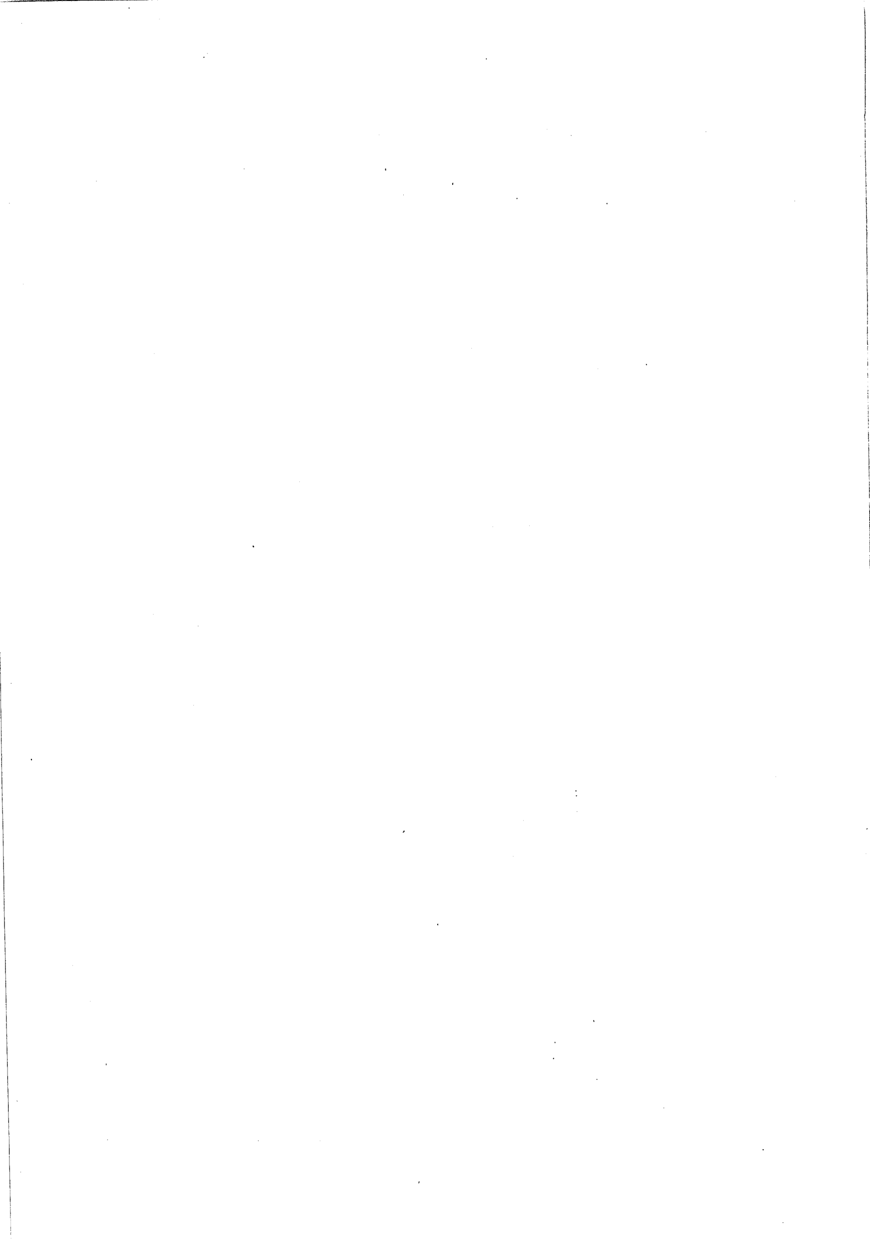
وبعد استشهاد عمر المختار ، وإبادة المقاومة ، بدأت إيطاليا بشق الطرقات ، وبناء المستشفيات والمدارس والكنائس ، للمستوطنين الإيطاليين والجاليات الأجنبية .

وقد عانى الشعب الليبي الكثير ، من جراء السيطرة الإيطالية على الأراضي الزراعية ، التي أعيدت إليه بعد ثورة الفاتح من سبتمبر العظيم عام 1969 .

وكانت الجوامع قد تحولت إلى مراكز ثقافية ، حيث كان يجتمع فيها الأساتذة والفلاسفة والأدباء ، الذين عملوا الكثير من أجل الحفاظ على الهوية العربية لليبيين ، ضمن إطار الدين الإسلامي والإحساس القومي .



الحرب العالمية الثانية..
والمسرح الليبي
للعمليات



في الأول من سبتمبر عام 1939 ، كانت قد انفجرت في أوروبا الحرب العالمية الثانية ، التي انتهت عام 1945 بانتصار قوات الحلفاء التي كانت تتزعمها انكلترا ـ فرنسا ـ امريكا ، على المحور الذي كان يتألف من المانيا ـ إيطاليا واليابان . .

لقد كان للحربين العالميتين الأولى والثانية ، أهمية كبرى بالنسبة لليبيين حيث ان الأولى قضت على كل إمكانية بعودة الأتراك الذين هزموا بين عامي 1911 و1912 على يد إيطاليا . والثانية منعت السيطرة الفرنسية على طرابلس وفزان والسيطرة البريطانية على بنغازي وذلك بسبب انتصار الحلفاء الذين قضوا على قوات موسوليني .

ويسعنا الإشارة هنا الى القيمة الاستراتيجية ، للأراضي الليبية كممر إجباري بين أوروبا وافريقيا الوسطى

وبين المناطق الغربية والشرقية من الوطن العربي. . . وقد تفهم كل من تشرشل وموسوليني القيمة الاستراتيجية الكبرى للأراضي الليبية .

أما الخطأ الفادح الذي ارتكبه المحور ، فهو عدم السيطرة على جزيرة مالطة بكاملها . وقد اشتعلت نار الحرب في شمال افريقيا عندما قام الإيطاليون باحتلال السلوم وسيدي براني ، في 13 سبتمبر من عام 1940 . منذ ذلك الوقت ، تحولت ليبيا إلى ساحة قتال ، حيث قامت القوات المتحاربة بوضع كل قدراتها الحربية من أجل السيطرة على هذه المنطقة الاستراتيجية . وفي أواخر فبراير من عام 1941 ، وصل الى طرابلس ، المارشال روممل ، الذي استطاع احتلال مدن درنه وبنغازي واجدابيا. . وفي 11 نوفمبر من العام نفسه ، عاود الانجليز هجومهم ، لكن انتصاراتهم كانت قليلة ، بينما خسائرهم المادية والبشرية كانت كبيرة جداً .

وعاودوا الكرة في يناير 1942 ، حيث تمكنوا من السيطرة على مدن اجدابيا ، بنغازي ودرنه . وبين أخذ ورد وهجومات متبادلة ، تمكن الالمان من استعادة بنغازي

ودرنه . . .

أما انهزام المحور في العلمين ، فقد أحدث تغييراً كاملا بالنسبة للوضع العسكري في شمال افريقيا .

ووقعت طرابلس في يد المارشال مونتغمري في 22 يناير من عام 1943 . وفي 8 نوفمبر من العام نفسه ، حدث في مراكش والجزائر الإنزال البحري للقوات التي جاءت لمساعدة الحلفاء ، التي كانت تضم الفرقة الأمريكية الأولى . .

أما الالمان فقد أرسلوا بعض القوات إلى تونس بعد احتلالهم لمنطقة كان يوجد فيها الفرنسيون .

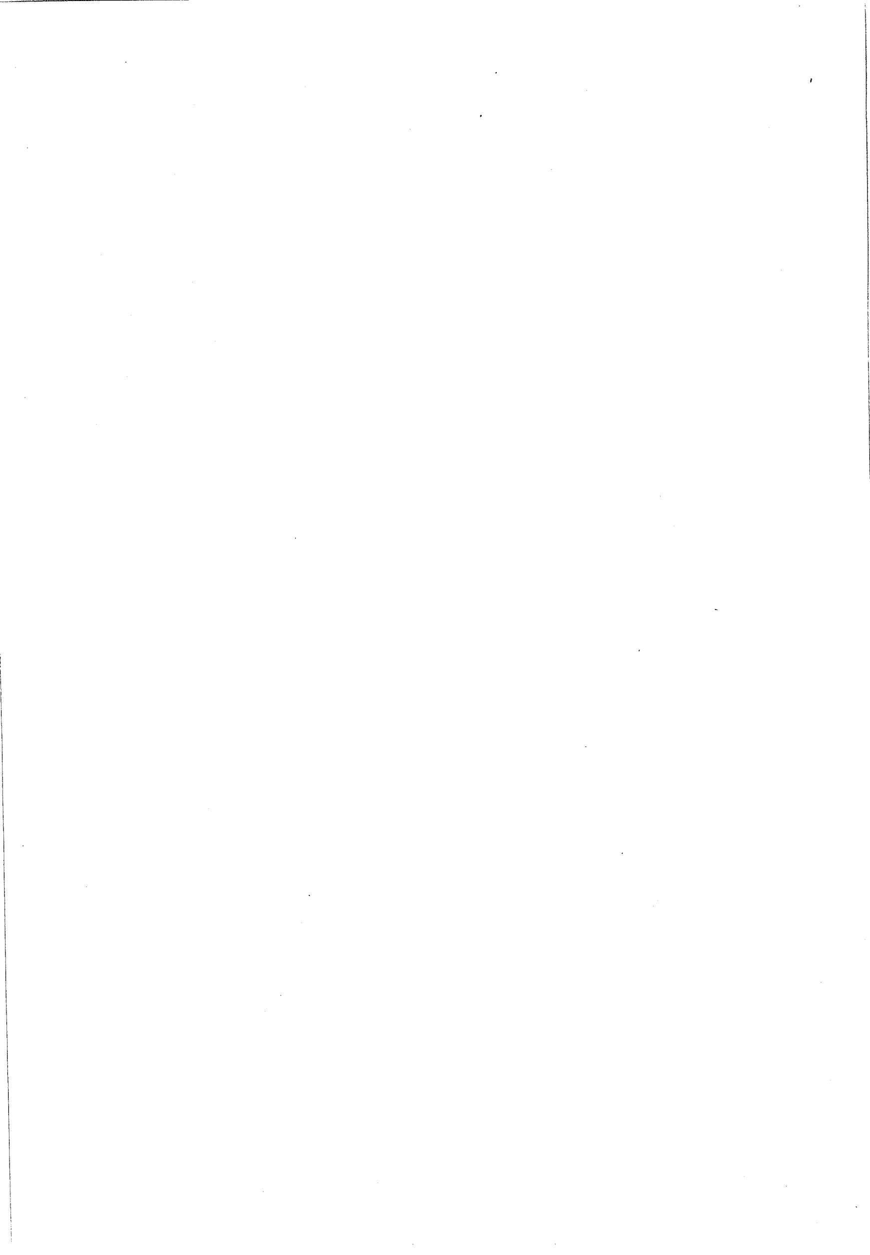
ولم تشكل قوات فيشي أي عقبة أمام الحلفاء .

أما الهزيمة الأخيرة للالمان فقد حدثت في 6 مايو عام 1943 وتمكن الانكليز من الوصول إلى تونس .

هكذا انتهت صفحة أخرى من تاريخ ليبيا . فانتهت مرحلة الاستعمار الإيطالي ووجود القوات الالمانية . وبدأت مرحلة استعمارية جديدة ، فرنسية وانكليزية . .



الامبريالية
والملكيّة



بدأت فرنسا وانكلترا بتنظيم قواتهما العسكرية وذلك نتيجة لانهزام قوات المحور في شمالي افريقيا . الفرنسيون في طرابلس وفزان والانكليز في بنغازي . أما إيطاليا فقد أعلنت في مؤتمر باريس عام 1947 انها تتنازل عن جميع حقوقها على مستعمراتها . لكن المزارعين الطليان ، استطاعوا المحافظة على أملاكهم في ليبيا ، ونتيجة لذلك الوضع ، بقيت ليبيا في يد الأمم المتحدة التي أعلنت في قرارها الصادر في 21 من نوفمبر عام 1949 عن إقامة دولة مستقلة في مدة لا تتعدى السنتين . . وقد تم تأسيس مملكة اتحادية في 24 من ديسمبر عام 1951 ، تضم مناطق طرابلس ، بنغازي ، وفزان وكان يترأسها الملك إدريس الأول ، ابن محمد المهدي السنوسي .

وكانت عائلة الملك الليبي تنحدر من أصل مغربي لكنها كانت موزعة بين مراكش ، تونس الجزائر ، مصر والحجاز .

وقد استمرت الملكية في ليبيا 18 سنة كانت خلالها لعبة في يد الاستعمار الامريكي والبريطاني والإيطالي الاستيطاني ، إضافة الى سيطرة أضخم الشركات البترولية الدولية .

لقد كبّلت الملكية الشعب الليبي بمعاهدات استعمارية ظالمة، أتاحت للقوى الأمريكية والبريطانية فرصة نشر قواعدها العسكرية على طول الأرض الليبية، وبالتالي السيطرة على الحياة السياسية وتوجيهها وفقاً لمصالحها ووفقاً لاحتكاراتها ووفقاً لارتباطاتها العالمية .

وقد أدى سقوط الأعمدة الملكية في أحضان الاستعمارين الأوروبي والبريطاني، الى سلب الشعب الليبي كافة حقوقه السياسية وجعل من الاستقلال شكلاً بلا مضمون . . .

والى جانب سقوط النظام الملكي الليبي في أحضان الاستعمار، فلقد سقط أيضاً في عالم الفساد بشكل أبعده نهائياً عن الشعب بكل ما يختلج داخله من طموح وطني للتقدم والرقي .

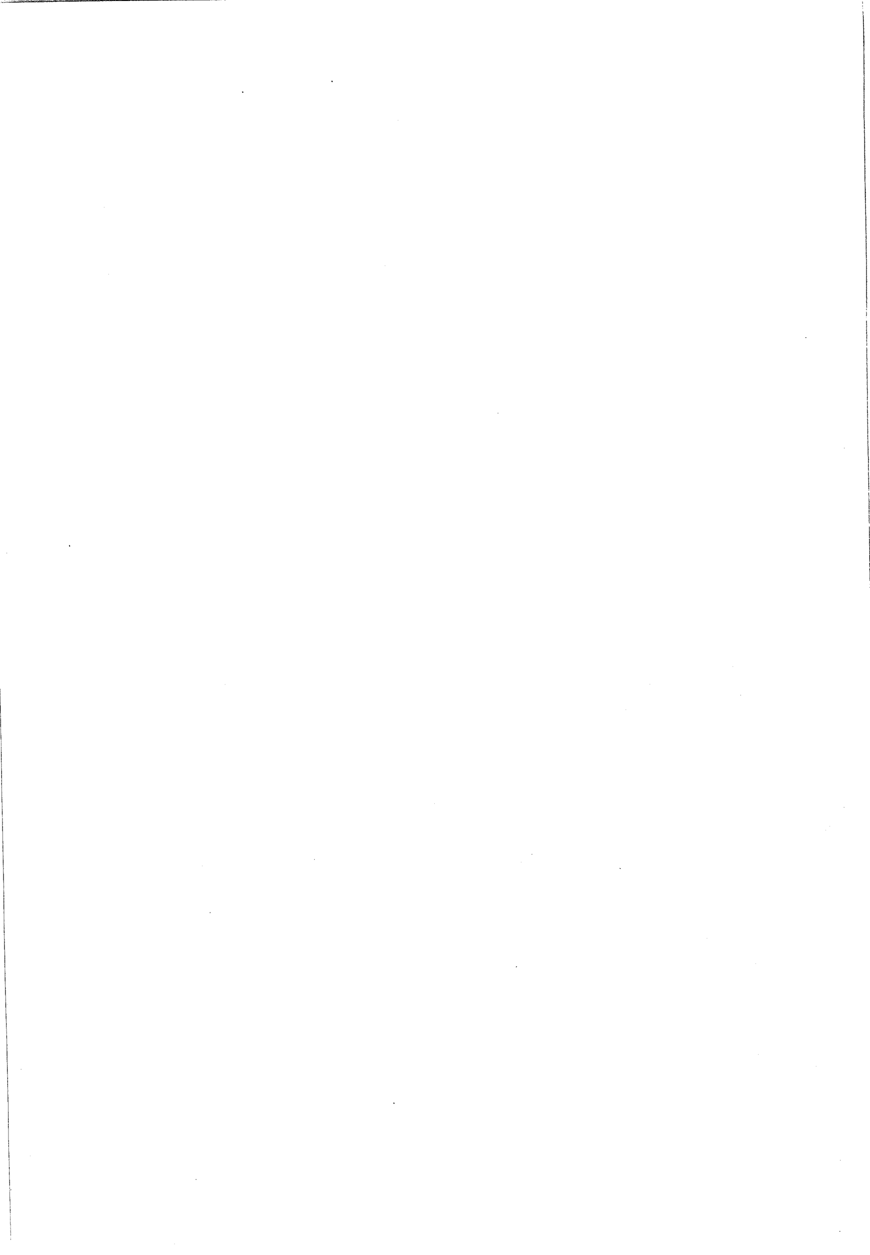
ولقد أدى انتشار الفساد بين رجالات الحكم الملكي، الى تفشي الجهل والمرض والبطالة والفقر بين أفراد الشعب الليبي، الذي منحته أرضه ثروة نفطية ضخمة كان يمكن أن تجعل منه أسعد الشعوب وأكثرها رخاء.

وهذا الحال، الذي وصلت إليه ليبيا، هو الذي جعل النقمة تنمو في أعماق الشعب الليبي الذي كان يرفض الفساد الملكي ويرفض الأشكال الاستعمارية المختلفة، ويتوق إلى المساهمة في المد القومي الذي كان يتحرك في الوطن العربي.

وسط هذه الغمامة السوداء التي كانت تلف ليبيا، قرر معمر القذافي أن يفعل شيئاً من أجل وطنه ومن أجل شعبه ومن أجل قوميته.

لقد أحس بمعاناة شعبه من خلال ما عاناه هو شخصياً وما شاهده من مظاهر الفساد.

ومن خلال هذه المعاناة الإنسانية لآلام الشعب، بدأ معمر القذافي في صياغة تاريخ جديد لليبيا.



للمرة الأولى

... معمر



بسم الله الرحمن الرحيم

بهذه الكلمات افتتح قائد الثورة الليبية ، العقيد معمر القذافي ، مؤتمر الحوار الإسلامي ـ المسيحي ، الذي عقد في مدينة طرابلس خلال الأسبوع الأول من شهر فبراير عام 1976 .

قبل ذلك بعدة أيام ، وفي مكتبي في إدارة الإعلام في جامعة بوينس ايرس ، تلقيت مكالمة هاتفية من السفير الليبي حيث قال لي : « تتشرف سفارة الجمهورية العربية الليبية بدعوتك رسمياً لحضور مؤتمر الحوار الإسلامي - المسيحي الذي سيعقد في طرابلس خلال الشهر القادم . لديك وقت قليل كي تجهز نفسك للسفر . يجب أن لا تغيب عن حضور هذا المؤتمر ، فهو مهم جداً على الصعيدين الوطني والعالمي ، وسوف يفتتحه العقيد القذافي بنفسه » .

وأضاف السفير قائلاً : « سوف يحضر هذا المؤتمر ممثلون عن 53 بلدا بينهم رجال دين ، مسلمين ومسيحيين ، بالإضافة الى عدد من الأدباء والصحفيين » .

فأجبت قائلاً : « إنني أتشرف بقبول دعوتكم هذه ، ان العقيد القذافي ليس شخصاً غريباً عليّ ، فإنني أؤ كد لك يا حضرة السفير انني مقتنع كل الاقتناع بالنظرية العالمية الثالثة التي وضعها قائدكم العظيم » .

وبعد ذلك بأسبوع كانت الطائرة التابعة للخطوط الجوية العربية الليبية تطأ أرض المطار في ليبيا ، حيث كان بانتظارنا هناك كبار المسؤولين بالإضافة الى عدد كبير من الصحفيين والمصورين .

وخلال الرحلة الطويلة من بوينس ايرس الى طرابلس ، والتي دامت حوالى 24 ساعة ، كان لدي الوقت الكافي كي أفكر ، وكثيراً ، بتلك الشخصية التي كانت بالنسبة لي لغزاً غامضاً ، والتي هي شخصية العقيد معمر القذافي .

ففي الحقيقة ، لم يضطر السفير الليبي في الأرجنتين ،

لأن يصر عليّ أبداً كي أقبل الدعوة ، التي لم تكن بالنسبة لي سوى فرصة سانحة كي أتعرف شخصيا على القـائد الشاب ، وكي أستطيع تقييم نتائج الثورة، ثورة الأول من سبتمبر العظيم .

وفي اليوم التالي لوصولنا ، كان العقيد معمر القذافي في قاعة الشعب . ورأيته جالساً في الصفوف الأخيرة من القاعة كأي شخص عادي . لنتأمل قليلاً هذا القائد الفذ :

عمره 34 عاماً، علامات وجهه تدل على العذاب خلال سنوات طويلة في الصحراء القاسية ، حتى سن المراهقة ، ثم مراحل الثورة ، وبعدها مسؤولية الحكم منذ عام 1969 . البسمة لا تفارقه ، وخاصة بوجود ضيوف أجانب ، لكن الكآبة تسيطر على وجهه عندما يتطرق للحديث عن الصهيونية ، والقضية الفلسطينية ، ووحدة الأمة العربية والعودة الى القدس . . .

بل لعلّي أرى همّاً أعظم يرتسم خطوطاً من التفكير العميق على صفحة وجهه . . انه همّ الإنسانية التي تواجه هجمة شرسة تستهدف روحها وأعماقها وكل إنجازاتها

العظيمة ، وتحاول أن تجعل منها آلة تدور بلا حس وشعور خدمة لأفراد وطبقات وطوائف وأحزاب ورأسمالية وفاشية ديكتاتورية . .

إن معمر القذافي المتمرد أبداً على السلطة . . المؤمن بأن الحرية هي راية الإنسانية وعشقها الدائم منذ بدء الخليقة ، يرفض أن يكون هناك أي ولاء من البشرية إلا لنفسها وتاريخها وحضارتها . .

إذ كيف يمكن أن يكون هناك إنسان لا يزال يرسف في قيود تحدُّ من حريته . . سواء أكانت هذه القيود سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو فكرية ؟

ان الإنسان حر . .

ولهذا لا يجب أن يتحكم أحد في حاجياته « ففي الحاجة تكمن الحرية » وهذه مقولة فكرية يناضل معمر القذافي في سبيل أن تكون أغنية على كل الشفاه .

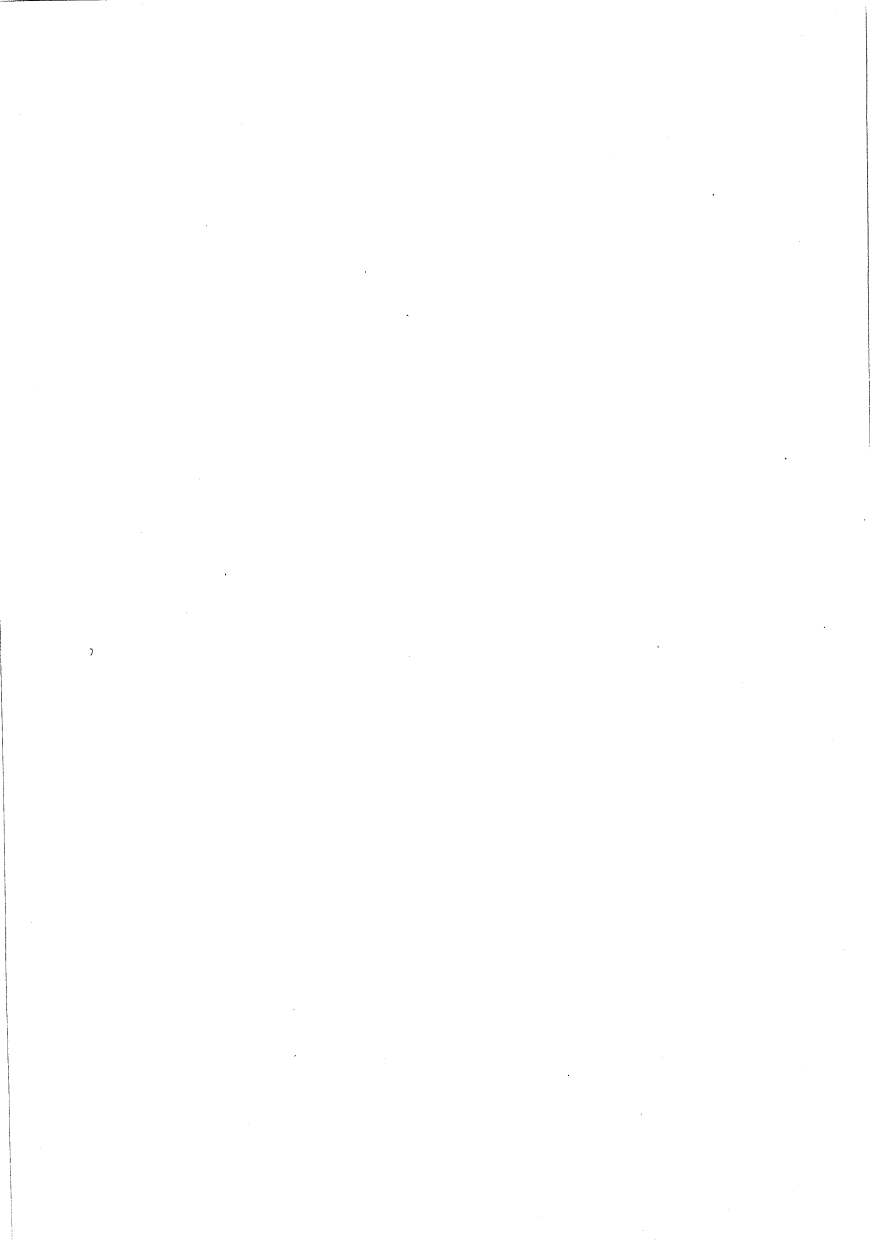
إن الإنسان العظيم لا يستطيع ان يعيش لنفسه فقط .

ومعمر القذافي إنسان عظيم ، ولهذا رفض السلطة ، رفض الرئاسة ، رفض الثراء ، رفض القصور ، رفض السيارات الفارهة ، والملابس الحريرية ، رفض كل هذا وانحاز لفقراء العالم ، انحاز للمساكين ، انحاز للمظلومين والمسحوقين .

وقرر أن يفكر من أجلهم وأن ينتصر لهم .

إنه بدوي خارج من قلب الصحراء والبدوي لا يخون نفسه أبداً . ولهذا لم تغير المدنية شيئاً من معمر القذافي ، ظل دائماً بأخلاقيات البدو تلك القبائل القديمة التي أتت من الصحراء وبأخلاقيات رجالها الذين كانوا ولا يزالون عشاقاً للحرية يتميزون بإخلاصهم وصدقهم وشجاعتهم .

جُذور البطَل



لقد كان من المستحيل العثور في طرابلس على أي كتاب رسمي عن حياة معمر القذافي ، فجميع الكتب والوثائق عن حياته ، هي من تأليف كتّاب أجانب من مختلف الجنسيات . أما سبب ذلك، فهو ان العقيد معمر القذافي قد منع كتابة أي شيء عن ماضيه وحاضره بهدف للدعاية .

ولعل هذا موقف متميز لهذا القائد .

ففي هذا العالم نجد أن الزعماء والرؤساء والملوك، يرصدون المبالغ الخيالية لعملية الدعاية الشخصية. . إن جيشاً من المصورين والمخبرين والصحفيين، يتبعونهم في كل خطوة ويكتبون حتى عن أدق تفاصيل حياتهم اليومية . بل إن خبراء الدعاية، يخترعون القصص الوهمية لتأكيد زعامة هذا الزعيم أو رئاسة هذا الرئيس .

ولا تخجل أجهزة الدعاية الرئاسية والملكية حتى عن كتابة التحقيقات الواسعة عن كلاب الرئيس وقطط الملك .

إن الدعاية الشخصية جزء أساسي من حياة هؤلاء .

والذي أعتقده، ان هؤلاء لا يملكون شيئاً يمكن أن يقدم لشعوبهم فالفراغ قاتل بالنسبة لهم ، ولهذا لا يجدون تعويضاً لذلك سوى الصور والتحقيقات والسهرات والحفلات ورعاية الحيوانات.

لكن زعيماً مثل معمر القذافي، يختلف عن هؤلاء اختلافاً جذرياً ، إنه لا يعاني من الفراغ والقلق ففي كل لحظة من لحظات حياته لديه الكثير من القضايا الهامة التي ينكبُّ على تأملها ودراستها وإيجاد الحلول الناجعة لها .

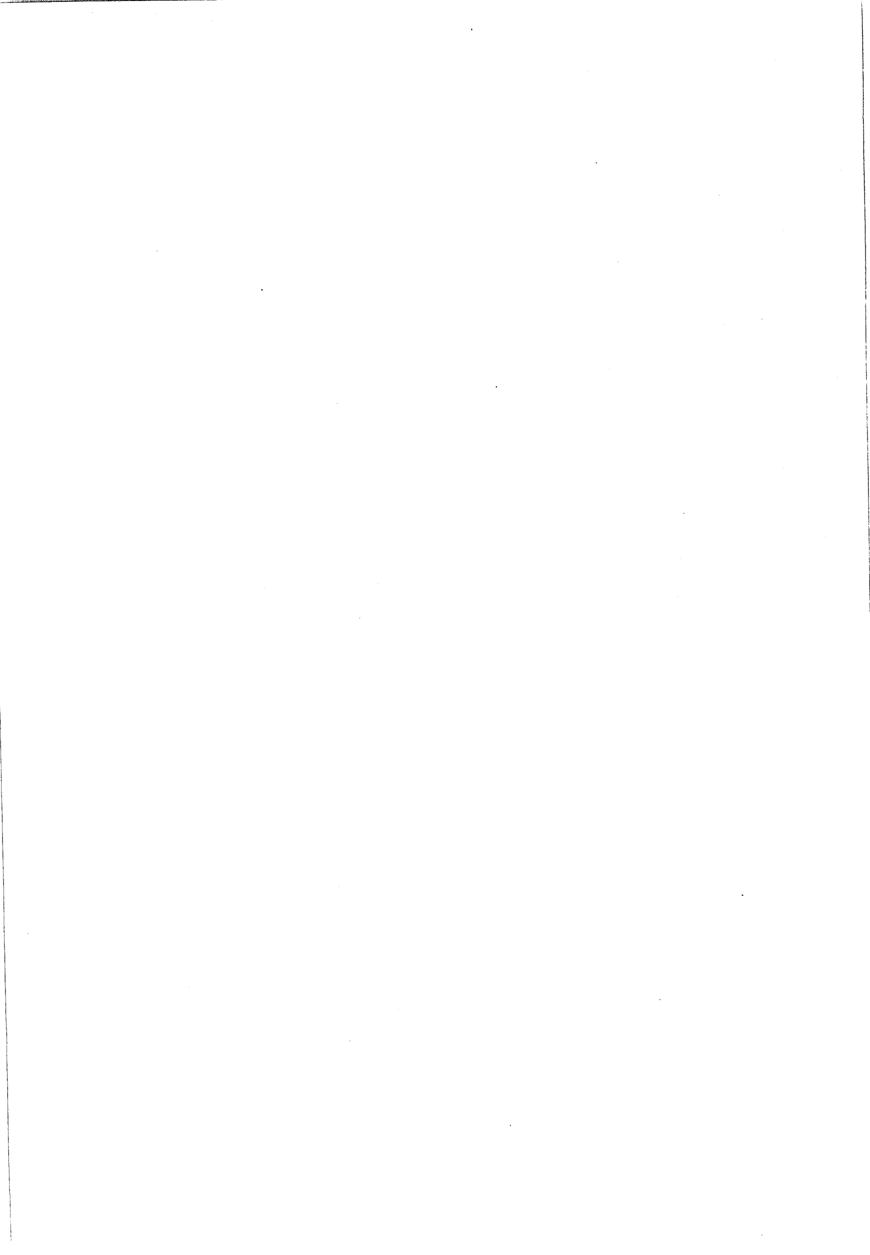
وهو كمفكر، يعرف جيداً أن الدعاية لا تدوم طويلاً، وان كثيراً من التماثيل التي أقامها الملوك والزعماء لأنفسهم، سقطت ذرات من التراب بفعل معاول الشعوب الغاضبة.

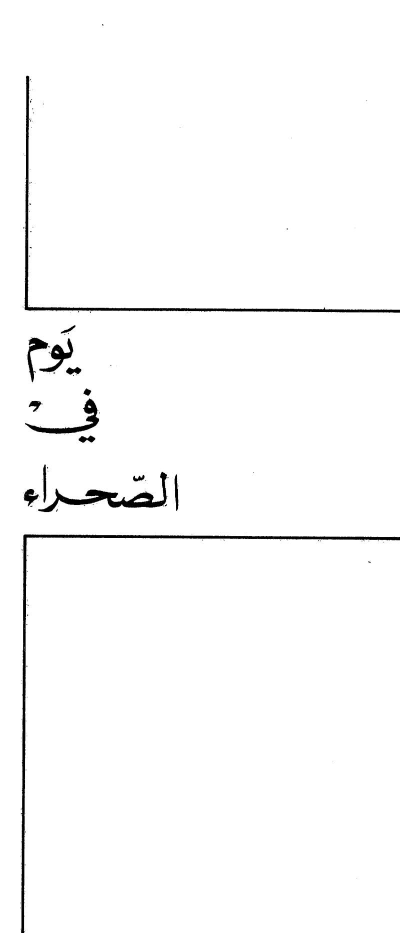
لا شيء يبقى ويتحدى الزمن والموت سوى الفكر . الدعاية فقاعة صابون تنتهي في لحظة قصيرة. . لكن الفكر منارة تظل تضيء الى الأبد .

والمفكر عادة يأنف من الدعاية ولا يلتفت لها ويهملها إهمالا كاملا بل إنه يحاربها بضراوة .

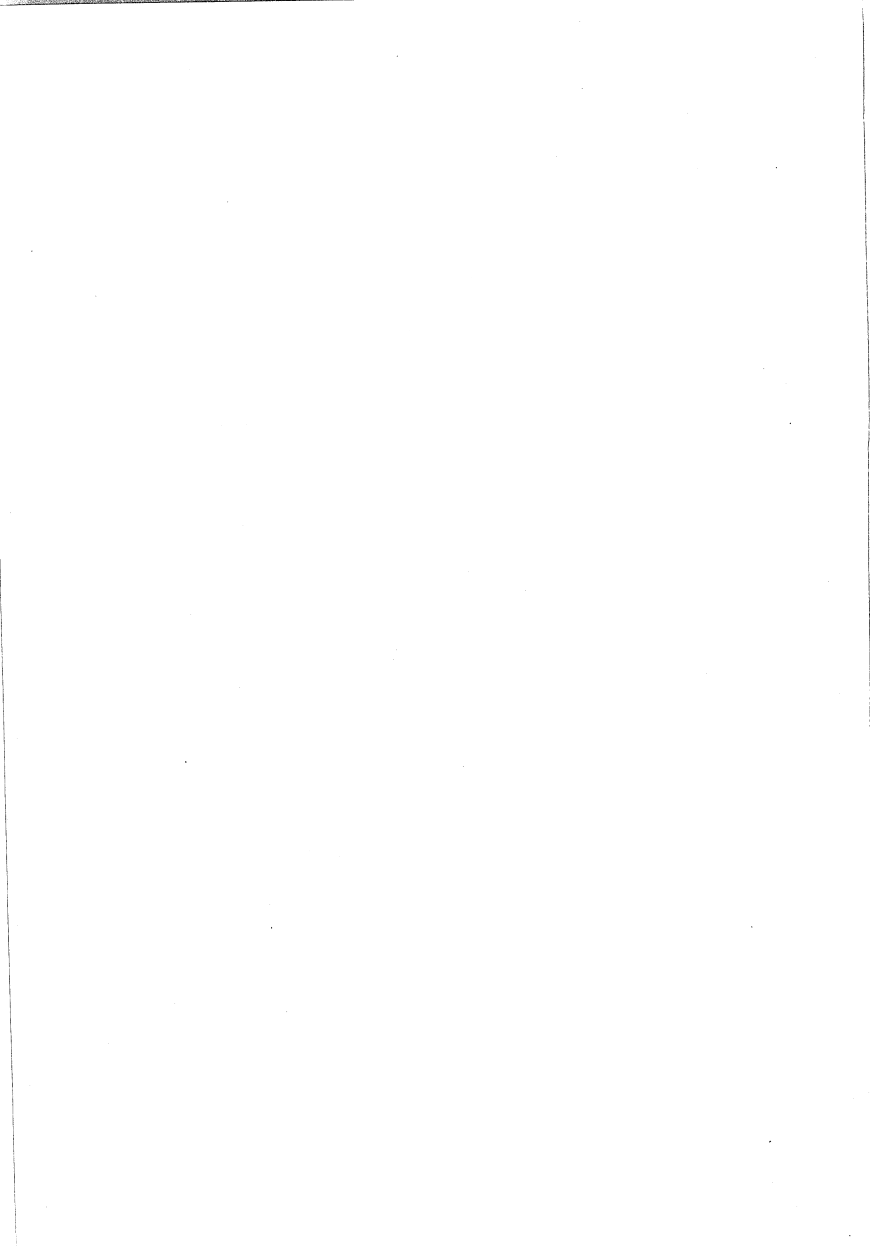
وهذا بالضبط ما حدث مع معمر القذافي .

انه كمفكر يكره الدعاية .





يَوم في الصّحراء



في يوم من أيام يناير عام 1942 ولد معمر القذافي .

لا شك انه ليس يوماً عادياً، ذلك الذي ولد فيه هذا الإنسان العظيم . .

عندما صافحت معمر القذافي قبل أن أغادر ليبيا قال لي :

« أتمنى يا أخي الأرجنتيني أن تستطيع التكلم باللغة العربية حين تأتي لزيارتنا في المرة القادمة ، فهكذا نستطيع التفاهم بطريقة أفضل ، إن هذا البيت هو بيتك كما هو بيت الشعب ، . . وعند عودتك إلى الأرجنتين تستطيع القول لكل من يريد السماع : من ليبيا للأرجنتين كل شيء دون تحديد » .

نعم لقد تمنيت أن أكون مالكا لزمام اللغة العربية حتى أستطيع أن أصل الى التفاصيل الدقيقة التي كونت حياة هذا

المناضل البطل ابتداء من يوم ولادته والذي لا زلت أؤمن بأنه كان يوماً متميزاً في التاريخ .

ففي ذلك اليوم لا بد أن شيئاً قد حدث أكد أن الحياة تستقبل من سيغير وجهها بفكره ونضاله . .

قد لا يكون هذا الشيء قد حدث في ليبيا . .
قد يكون في أمريكا . .
أو قد يكون في الصين . .
أو قد يكون في قلب افريقيا وأدغالها . .
وقد يكون على أطراف أندونيسيا . .
وقد يكون فوق جبال الهملايا . .

فمعمر القذافي شاءت الأقدار ان يولد في ليبيا ، ولكن أفكاره ونضالاته وأعماله هي من أجل البشرية أينما كانت الأرض التي تقف عليها .

ولهذا فإشارة ميلاده قد تكون وقعت هنا أو وقعت هناك .

لكن الأكيد ان شيئاً ما قد حدث . .
ان المتعة التي يجنيها الإنسان، وهو يحاول تجميع قصة

حياة بطل أو عظيم أو مفكر هي متعة لا توصف ولا تقدر بثمن.

من هنا، تمنيت أن أكون عارفاً للغة العربية حتى أستطيع أن أغوص في أعماق هذه المتعة العظيمة.

لكن هل تقف اللغة حاجزا في وجه من يبحث عن الأشياء العظيمة التي تشكل التاريخ البشري ؟

وهو كبطل وطني، يجد نفسه أنه ثار أساساً على ملكية فاسدة كانت تغطي عوراتها بالدعاية... فكيف يمكن له بالتالي أن يرضى بهذه الوسيلة التافهة ؟

لا دعاية شخصية إطلاقاً.

هذا هو شعار معمر القذافي..

وهذا ما يجعل مقابلاته الصحفية نادرة جداً.

إنه لا يقابل صحفياً إلا إذا كانت هناك قضية سياسية ملحَّة وعاجلة تتطلب منه أن يُسْمِعَ صوته للعالم.

اما المقابلات التي تهدف فقط للدعاية فهو يرفضها بحزم. ومن هنا فهو يعشق كثيراً اللقاء مع المفكرين، لأنه

لقاء حوار ونقاش وخلق وإبداع . . في هذه اللقاءات يجد نفسه تماماً، وينطلق بقوة وطلاقة، فلا تشعر أبداً أنك مع رئيس أو قائد أو زعيم ولكنك تحس أنك أمام مفكر لديه الشفافية والعمق.

هذا الكارِهُ الأكبر للدعاية، كيف يمكن أن تعرف الكثير عن حياته ؟

سألته ذات مرة عن يوم عيد ميلاده . . فابتسم ابتسامة صافية وقال :

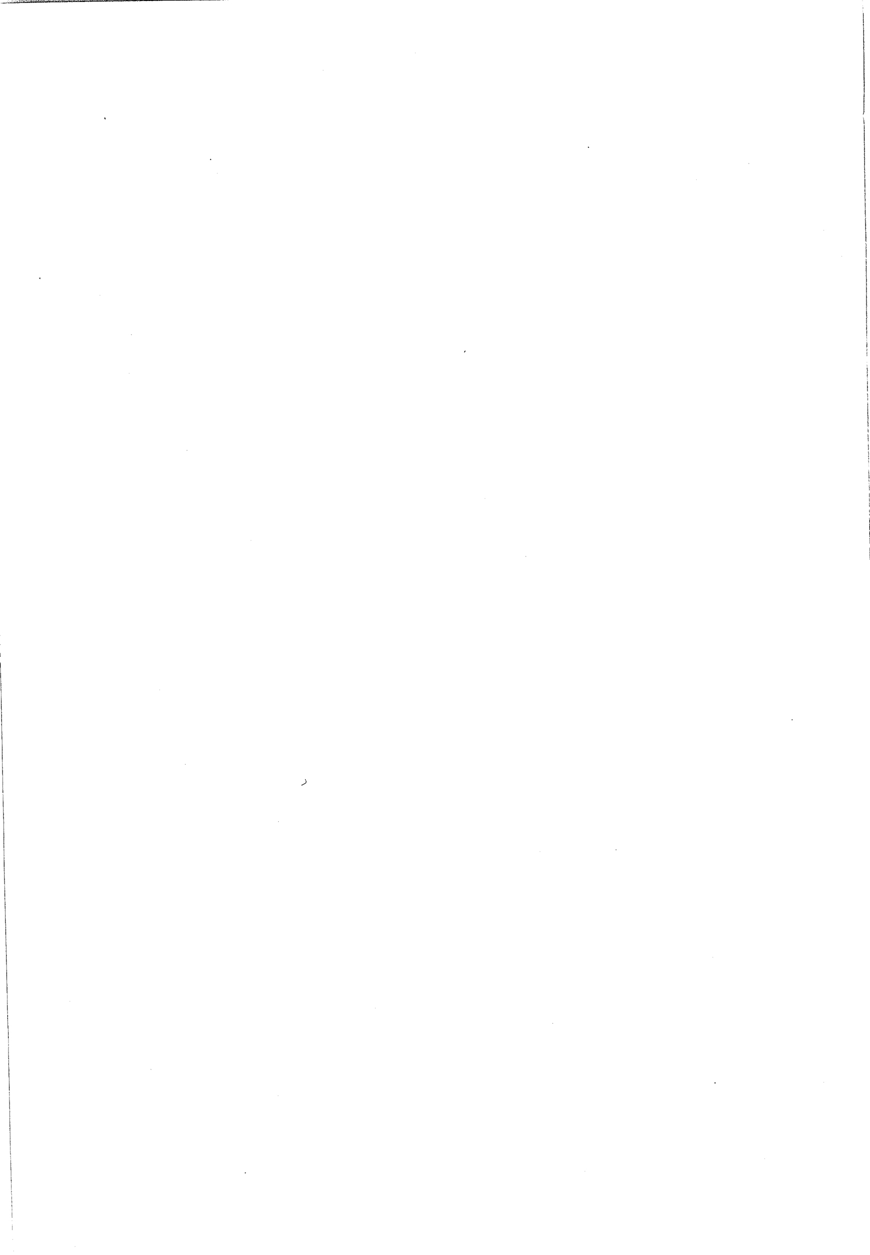
« نحن المسلمين لا نعطي أهمية ليوم عيد الميلاد كما تفعلون أنتم المسيحيين » .

كان معمر القذافي قد بلغ من العمر ثلاث سنوات عندما انتهت الحرب العالمية الثانية، التي كانت سنين صعبة بالنسبة للبدو الذين فضلوا العيش في الصحراء بعيداً عن الاشتباكات بين القوات الإيطالية والالمانية من جهة والانجليز من جهة أخرى .

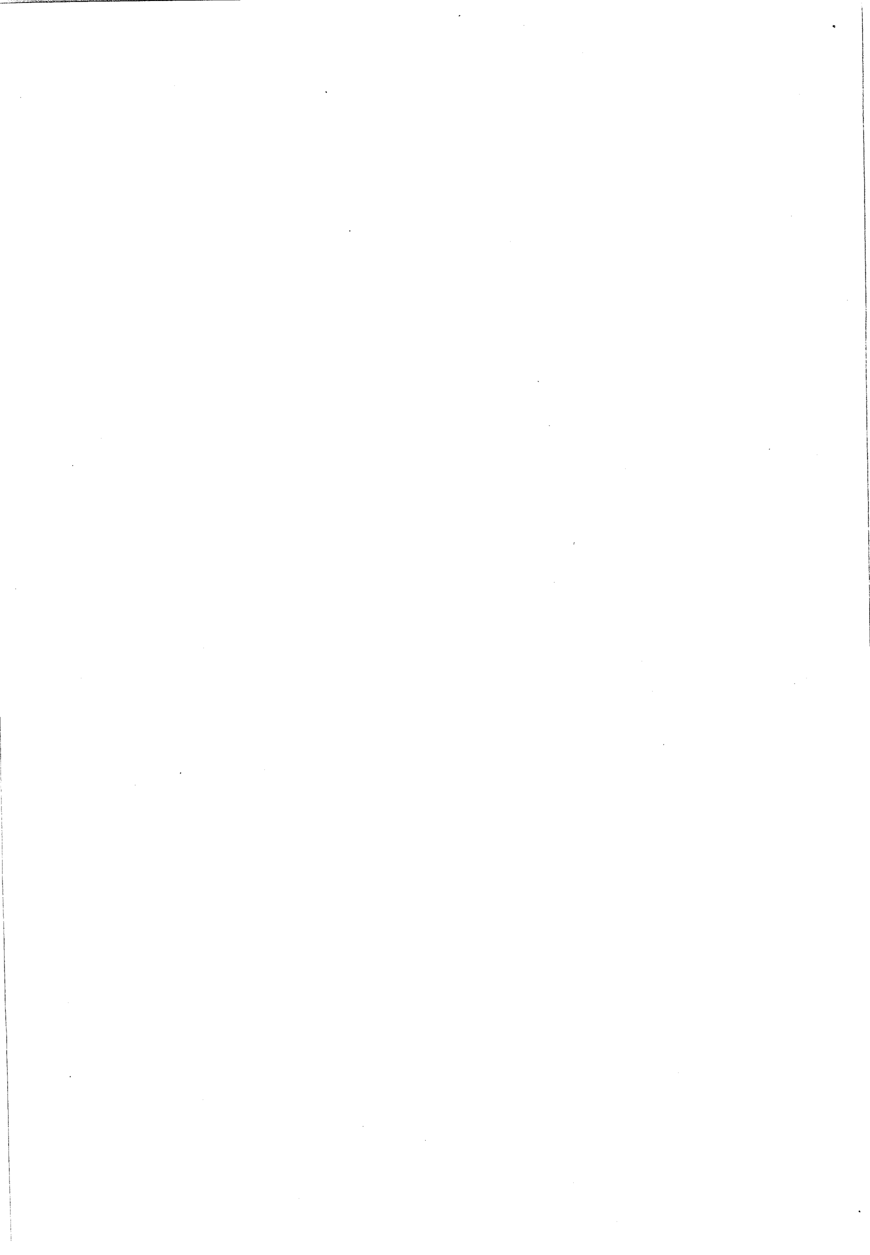
وقد أمضى معمر القذافي السنين الأولى من حياته في الصحراء، وقد تعلم الكثير من خلال القصص التاريخية

التي كان يقصها عليه شيوخ القبيلة كصراع المجاهدين ضد القوات الإيطالية ، وهو صراع مرير خاضه الشعب الليبي بكل فئاته، وكانت قبيلة « القذاذفة »، التي ينتمي اليها معمر القذافي من أوائل القبائل الليبية التي واجهت الغزو الإيطالي، ودفعت ثمناً باهظاً لهذه المواجهة مجموعة كبيرة من الشهداء فيهم الكثير من أعمام وأبناء عمومة معمر.

ولقد استقرت هذه القصص في أعماق الطفل معمر وحفرت مجراها في عقله المتفتح ، وما ان جاءت اللحظة الحاسمة، حتى استطاع الطفل ـ الذي تحوَّل الى قائد ثورة عظيمة فريدة ـ أن يثأر لشعبه وأجداده وأعمامه وأبناء عمومته، ويخرج من ليبيا والى الأبد ذلك الطابور الفاشي الذي بقي مغروساً في أرض ليبيا بحماية ملكية خاصة من عائلة السنوسي .



طفولَة
قاسيَة



كانت عائلة معمر القذافي فقيرة للغاية، ولكن، ولأنه الابن الوحيد لوالديه فقد خاض الأب صراعاً كبيراً حتى يعطي لابنه شيئاً جديداً .

يقول والده :

« ما أردت له أن يشاركنا المصير ، كنا ستة وجميعنا أميون . . أردت لابني الوحيد أن يتعلم ، رغبته كانت كبيرة في العلم وكان لا بد من أن تدفعه هذه الرغبة الى احتلال مركز مرموق ، وخلال إحدى سفراتي إلى فزان حيث كنت أذهب لأقايض المواشي بحثت له عن معلم يلقِّنه القرآن الكريم ، وعدت به الى هنا . . كم كان عمره وقتئذ ؟ سبع أو ثماني سنوات كان يحفظ بسرعة فائقة ولم يكن يفارق معلمه لحظة واحدة ، وكان أبناء عمه يستمعون الى الدروس جالسين على الأرض تحت الخيمة ، وكان معمر يتعلم بسرعة ، وكان تقيًّاً لا ينسى فرضاً من فروض الصلاة وكنت

مشغولاً بدراسته التالية ، وحين بلغ التاسعة أو العاشرة أرسلته الى مدرسة سرت ، رغم ما كان ينطوي عليه ذلك من تضحيات ؟ »

دعونا نستمع الى صوت أحد أقاربه ضابط شاب وهو يصف علاقته بمعمر القذافي :

« تعرفت الى القذافي عام 1955، يوم كنا طالبين في مدرسة سرت الابتدائية ، كان هو في السنة الخامسة وكنت في الثانية . كنا ثلاثة أو أربعة من البدو ينظر إلينا الباقون على أننا بؤساء، وكنا فقراء لدرجة أننا لم نكن نتناول طعاماً أثناء الاستراحة . جو جعلنا نشعر بالغربة ولولا معمر ، ربما كنا خجلنا من أنفسنا ، لكنه كان يفتخر بوضعنا. . كان يقول مثلنا مثلهم طالما اننا قادرون على تحصيل العلم ، وكان في الواقع ذكيا يستوعب بسهولة وسرعة لدرجة جعلته ينهي في أربع سنوات منهاج السنين الست . وهذا ما عوّض عن دخوله المدرسة في سن متأخرة بسبب فقره . ومنذ صغره برزت في شخصيته القوية هيبة طبيعية تجعل منه زعيماً . جميع الطلاب كانوا يستعينون به على حل أي مشكلة تعترضهم وبنوع خاص المسائل الرياضية التي كان بارعاً

فيها ، ورغم بساطة ثيابه فقد كان أنيق الهندام نظيفاً ، وحتى بعد تلك الفترة حين عرفته في الصحراء كنت أجده أنيقاً ، وحين يجلس في خيمته يبدو مهيباً رغم بساطة الأشياء من حوله . يقولون ان التزام معمر السياسي بدأ في « سبها » بعد أن انتقل إليها مع عائلته ليتابع دراسته الإعدادية . لكنني أعتقد أن شعوره الثوري يعود الى عهد سابق . . الى المدرسة الابتدائية حيث تكشَّفت له فجأة ظروف حياة البدو، فأقسم على القيام بعمل يبدل من تلك الظروف . . في سرت حيث عاش حتى الرابعة عشرة تكمن جذور نضاله . . والبرهان على ذلك، هو رفضه للوظائف التي عرضت عليه من قبل شركات البترول ، وقد كان البعض يلومه على رفضه مذكرا إياه بالمساعدة التي سيقدمها الى والده الفقير بفضل الوظيفة ، وكان معمر يجيبهم « والآخرون من يساعدهم ؟ » كان يعني البدو الذين لم يشغله عنهم شاغل ، فقد كان يحس الفوارق بين سكان سرت من الحضر وبيننا . . يحس بالمظالم اللاحقة بنا نحن البدو ، ولقد أحس بذلك أول مرة في المدرسة الابتدائية .

أنهى دراسته الابتدائية ثم توجه مع عائلته الى فزان

حيث تردد على المدرسة الإعدادية ثلاث سنوات ، ثم طرد من فزان بسبب نشاطاته السياسية ، فذهب الى مصراته ليكمل دراسته الثانوية وكنت ما أزال في سرت وألتقي به في الإجازات ، وكان يعطيني كتباً سياسية ويطلعني على تفكيره الثوري . منذ ذلك الوقت كان قد أعد مخططا واقتنع أنه سيتزعم بلاده ذات يوم . وترك مصراته الى بنغازي حيث التحق بالكلية العسكرية ، أظنك تعرف الدوافع التي وجهته اليها ، وتابعت دراستي في الخمس ثم في مصراته ، وما ان أنهيت المرحلة الثانوية حتى أخذ القذافي أوراقي وسجلني في الكلية العسكرية بنفسه « وهكذا دفع برفاقه القدامى الذين أختارهم ليشاركوه في تنفيذ مخططاته » . . أذكر أنه قال لي ذات يوم من عام 1963 وكنا في « الخمس » قرب البحر نتأمل طراداً بريطانياً « هذا البحر كان عربياً وسيعود عربياً . . سوف ترى » . وكان رصيده كبيراً لدينا لدرجة أنني صدقته في الحال .

لكن أيا كان الطريق الذي قطعه ، يجب أن نتذكر دائما أنه ابن الصحراء ، وقد لقّنته الصحراء أكثر من أي مدرسة أخرى ، الصحراء علمته الصبر وقوة الاحتمال

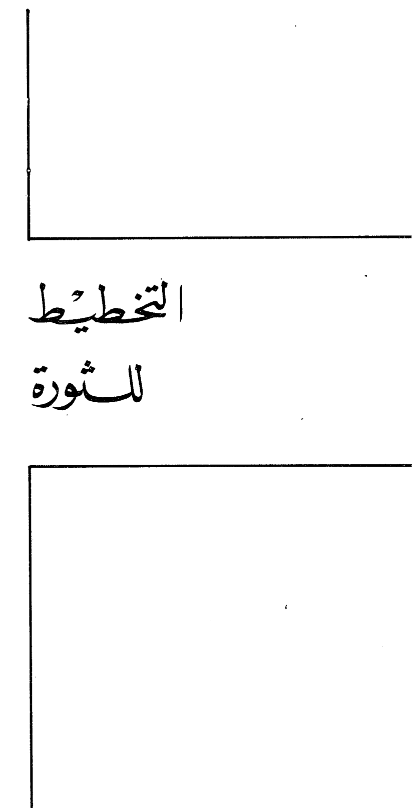
والعطاء والإيمان بالله ، وفي الصحراء تعلم الاكتفاء الذاتي ومواجهة كافة أنواع الصعاب كالعواصف واجتياز الأبعاد وتحمل الحرمان .

أما منبع وحيه الثاني فهو عائلته أو نمط حياة قبيلته . . والده شجاع ناضل ضد الإيطاليين وقتل من عـائلته الكثيرون بالإضافة الى جده لأبيه . كل ذلك ساهم في تغذية فكره وأكسبه منذ الصغر حب الحرية واحترامها .

عرفته طفلاً وطالباً وضابطاً ، عملنا معاً وسافرنا معاً ، وكثيراً ما أقمنا في غرفة واحدة ، أعتقد أنني أعرفه جيداً ، وبما أني أعرف كرهه للمديح فلن أمتدحه. إنه إنسان بسيط لا يوحي اليك أبداً بأنه يضع نفسه في مرتبة متفوقة. . تصرفاته توحي بالاحترام ولكنه يصر على أن يلتقي الناس على صعيد المساواة ، وهو يعطي ثقته كاملة أو يحجبها كاملة ، لا يعترف بالحل الوسط في هذا المجال ، وهو رفيق ممتع كريم يتقاسم مع رفاقه كل شيء ولا يتقبل فكرة التملك الشخصي ، وأذكر أنه يوم كان ملازماً اشترى سيارة « فولكسفاجن » تساعده في تنقلاته وفي الاتصال المستمر برفاقه ، كان يعطيها لمن يطلبها منه ويدفع جزءاً

كبيراً من مرتّبه ليصلح فيها ما خرّبه الغير، فإذا مرض أحد رفاقه أسرع الى المستشفى محمَّلاً بالهدايا والفواكه ولو كلَّفه ذلك حرمان نفسه من الطعام ، يحتقر المال ولا يشعر هو شخصياً بأية حاجة ، شديد الذكاء باستطاعته أن يجد عدة أنواع من الحلول للمشكلة الواحدة ، وعامل لا يتعب ولا يعطي نفسه وقتاً للراحة إلا إذا اعتبرنا المطالعة نوعاً من الراحة ، صامت يجيد الإصغاء ولا يتحدث إلا ليقول شيئاً محدداً . . وهو مبدئياً طيب النية تجاه جميع الناس وهذا في رأيي السبب الرئيسي لجاذبيته .

حتى الذين لا يشاركونه الرأي يحترمون استقامته وشرفه، وهو يحب الأطفال وإذا ما رأى أحدهم في الطريق يهش له ويحادثه، وهو وفيّ لصداقاته، لم ينس واحداً من أصدقاء الطفولة ويسأل بانتظام عن أخبارهم» .



التخطيط للثورة



الحديث عن التخطيط لهذه الثورة العظيمة، التي اشتعلت في هذا الكون في الفجر الدافيء للأول من سبتمبر 1969 م، يبدو صعباً للغاية. ذلك ان الثورة ليست عملاً بسيطاً يمكن أن يشرح في لحظات قصيرة أو في كلمات بسيطة. إن الثورة عملية متشابكة كلما اعتقدت انك وصلت إلى أعماقها تكتشف في النهاية انك لم تبدأ بعد.

ومن هنا وقفت حائراً كيف أبدأ الرحلة الكبيرة، وفي لحظات الحيرة يبرز دائماً معمر القذافي..

لقد بدأت الثورة فكرة في رأسه وتحققت بفضل نضاله الكبير المستميت..

فلماذا لا نسمع صوته هو الصائغ والمبدع:

« لقد تكونت اللجنة المركزية في عام 1964، وعقدنا أول اجتماعاتها على شاطىء طلميثه في تلك السنة. ومن

بعدها، توالت اجتماعات اللجنة المركزية، وقد تعبنا أكثر ما تعبنا من مسألة الاجتماعات، وسبب التعب هو أنها كانت تعقد في العطلات وفي ساعات متأخرة، ومشقة البحث عن أماكن مأمونة خارج المدينة، وكذلك مشقة السفر مئات الأميال والسهر في ظروف جوية غالباً ما تكون قاسية. وكنا ننام في العراء ونجتمع في حماية شجرة وفي ذرى الصخور. واضطررنا لهذا السبب أن يشتري أكثر الأعضاء سيارات خاصة لتكون في خدمة الحركة. وكنا نظهر قصداً لكي لا يعرف من يهمه الأمر أننا نختفي في هذه المناسبات . وقد فرضت على اللجنة المركزية قيود ما كان لغير أعضائها أن يتحملها، فأعضاء اللجنة المركزية كانوا لا يلعبون الورق ولا يشربون الخمر ولا يرتادون الملاهي ولا يتركون الصلاة ويدرسون كل شيء، وقد انتسب عدد كبير منا بكليات جامعة بنغازي ولكن خوفاً من لفت نظر رؤسائنا، كنا نسمح للبعض بأن يخالف القيود فيما يتعلق بلعب الورق.

وبصدد الاجتماعات، فالأوامر كانت صارمة جداً وتقضي في بعضها أن يحضر كل أعضاء اللجنة المركزية ولا يجوز أن يتغيب أي منهم وإلا اعتبر الاجتماع باطلاً. وكان

هذا النوع من الاجتماعات دورياً، وكان الحرص عليه شديداً وضرورة حضوره تحملنا متاعب ومشاكل ونحن تحت القيود العسكرية، وفي عام 1967 ـ على سبيل المثال ـ فرضت عقوبة قاسية لا زالت آثارها حتى الآن على أحد أعضاء اللجنة لأنه تغيب عن أحد هذه الاجتماعات. وفي هذا الصدد، أذكر كذلك أن عدداً من أعضاء اللجنة المركزية، اقترحوا في اجتماع عقد بسيدي خليفة أن يكون للحركة رأس مال وصندوق توفير. وفي اجتماع آخر في نفس المكان في سيدي خليفة، قررنا بألَّا نلجأ إلى جمع الاشتراكات بل تكون رواتب جميع الضباط الوحدويين الأحرار وفي مقدمتها رواتب اللجنة المركزية، رصيداً للحركة تؤخذ في أي وقت وبدون تحديد المقدار.

وفعلاً تعرضت رواتبنا دون انتظام للإنفاق في تذاكر السفر للضباط بالطائرات وفي المهام العاجلة وفي مساعدة بعضنا البعض في النواحي العائلية والملمات.

* * *

الذي يشاهد معمر القذافي، وحوله الشباب الذين خرجوا معه في ليلة الثورة، يحققون حلم الشعب الليبي

ويمهدون لتغيير فكري يشهده العالم، الذي يشاهد في تلك اللحظات، يندهش من ذلك الحب الدافق الذي يحمله هؤلاء الفتية لقائدهم..

ترى من أين ينبع كل هذا الحب ؟

وكيف استطاع معمر القذافي أن ينتقي خيرة الشباب الليبي ليكونوا الفيلق الانتحاري في ذلك الفجر العظيم ؟

وكيف آمن كل هؤلاء الشباب، بمعمر القذافي الشاب الصغير الثائر المغمور، وساروا بكل عزيمة ينفذون أفكاره ومخططاته غير هيَّابين للأخطار التي تحيق بهم ؟

ها هو واحد من هؤلاء الفتية يحاول أن يجيب على هذه الأسئلة.

« قابلت القذافي في الجيش عام 1966، كان كل منا برتبة ملازم أول في المخابرة.. كنت مدرساً في « مدرسة المخابرة » وكان القذافي قد عين في صنف المخابرة بالجيش. ومنذ ذلك الحين كان القذافي يتمتع بشعبية كبيرة من زملائه وكان متميزاً عنهم. وأضاف بالانجليزية موضحاً « كان مختلفاً عن أي واحد منهم، له تفكيره واهتماماته الخاصة ».

تفوُّقه وتقواه كانا مضرب مثل، والكل يتحـدث عن « هوسه » بنقاء اللغة العربية. نعرف أنه في ذلك الوقت - وحتى اليوم في بعض الدول العربية - جرت العادة على إدخال كلمات فرنسية أو انجليزية في الجملة العربية. وكان القذافي يكره ذلك ولا يترك مناسبة إلا ويؤنبنا قائلاً في تعجب « إن اللغة العربية غنية جداً. فلماذا تقلدون الآخرين؟ لماذا تستهترون بأصالتكم؟ » وأعترف بأن إصراره هذا كان يثير دهشتي. لكننا لم نلبث أن بدأنا نشاركه تفكيره، وبدأنا نتعمق في مواضيع أحاديثه إلينا عن مصير العرب، ونضال جمال عبد الناصر، وضرورة تحرير بلادنا من الوجود البريطاني تماماً كما حررنا مصر والقناة. كان يرفع ناصر كمثال وحيد علينا باتباعه لننال استقلالنا الحقيقي. وكنا نستمع إليه ونفكر اننا لن تتاح لنا الفرصة لتحقيق ما فعل عبد الناصر. وكان القذافي يكتفي بدفعنا إلى التأمل في أحداث الوطن العربي وفي أصالتنا وجذورنا ومسيرة تاريخ أمتنا. ولم يكن يذكر على الإطلاق الوسائل العملية للنضال.

الآن أستوعب مدى أهمية تلك الفترة الإعدادية. فالتأمل الذي دفعنا إليه، قد تغلغل في أذهاننا وأعدَّها

للمرحلة التالية، مرحلة تجنيدنا للثورة.

كان يقول : فكروا في أمجاد ماضينا، في عظمة حضارتنا الإسلامية - التي قادتنا - فيما مضى من الصين الى فرنسا، وحافزنا الوحيد إيماننا بالله والعدالة والمساواة والتآخي بين البشر. وإذا كنا قد خسرنا كل شيء، فذلك لأن حكامنا قد ضلوا عن سبيل الحق ولأنهم تفرقوا. تلك هي علة اندحارنا وذلنا الحاضر. فبدلا من أن يبقى الإسلام حافزاً فكرياً، قادنا اتصالنا بدول أخرى الى جعله وسيلة لبقائنا في حالة التخلف. افتقدنا القيم الدينية وتركنا شعوباً أجنبية تحكمنا باسم دين آخر مخفية وراءه مطامعها الاستعمارية. لكن تذكروا دائماً أن الصليب كان بريئاً من هذه المظالم. دياناتنا الثلاث تنبع كلها من مصدر واحد، من بلادنا. واذا كنا قد انتصرنا مرة فذلك لأن مصر وسوريا كانتا قد استعادتا وحدتهما بفضل صلاح الدين وحتى عبد الناصر. لم يحدث ما يسمح لنا بالأمل. فكروا في الاحتلال الفرنسي للجزائر، وفي الاحتلال البريطاني لمصر، فكروا في أرضنا التي غزاها الطليان، فكروا في فلسطين، في التنسيق ما بين حسين وماك ماهون، في إعلان بلفور، المناسبات

العديدة التي كنا فيها أذلاء مغلوبين على أمرنا. الآن بامكاننا أن نطمح. الآن ناصر موجود. وهو أول زعيم عربي عرف كيف يطرد الأجنبي. علينا أن نتطلع اليه.

كان عبد الناصر يبرز من بين كلماته كالأمل المنشود. كنا نقضي الساعات في سيرته وفي التعليق على كل قرار يتخذه، وبما أن القذافي كان دائماً هو الذي يبادر الى دعوتنا للاجتماع، بدأ اسمه يتردد تدريجياً على كل الشفاه. ثم صار شخصه محط إعجاب واحترام جميع الضباط.

كان كلانا في شعبة الاتصالات. ثم بلغنا درجة ملازم فافترقنا. نقلت أنا الى المرج بينما انتقلت سرية القذافي الى قاريونس على بعد أربعة كيلومترات غربي بنغازي حيث مقر القيادة العامة، وكانت المناسبات التي تجمعني بالقذافي كثيرة. كنت أزوره في قاريونس وألتقي عنده بالملازم الخروبي صديقه الحميم. ولم أكن في ذلك العهد على علم بما يدبر. . .

كان القذافي حذراً إلى أقصى درجة في اختيار الضباط الأحرار ولا يسلّم سره الا لأقربهم إليه. . وبعد أشهر

أُرسلت مع الخروبي الى الولايات المتحدة في بعثة طويلة.
وفي تكساس، ترددنا على مدرسة سانت أنطونيو التقنية للغة، ثم على مدرسة المخابرة في جيرسي. والتقينا عدداً كبيراً من الضباط الآسيويين والتونسيين والمغاربة الموجودين هناك - في رأيي - بهدف استقطابهم. كانت الحفلات الصاخبة وشتى أنواع التسلية تعرض علينا باستمرار، وبما أننا كنا متدينين (وكنت قد حججت الى مكة) فقد تهربنا من الحفلات وصرنا نقضي أوقات فراغنا معاً، وكان رفيقي لا يتحدث إلا عن القذافي، وتحمست لأحاديثه وأيضاً لذكرياتي عن ذلك الشخص المتفوق، فكتبت إليه رسالة طويلة حمَّلتها احترامي وصداقتي. وخاب أملي حين لم أستلم منه أي جواب.

في بداية عام 1967 عاد الخروبي الى ليبيا وعدت إليها أنا بدوري في شهر مايو. ثم كانت مأساة 1967. وأذكر أن سيارة القذافي « الفولكس فاجن » توقفت ذات مساء أمام مكتبي في المرج. ونزل منها ومعه الخروبي وتناولنا الشاي معاً. وبعد أن أدينا صلاة العصر، شكرني القذافي على الرسالة التي بعثت بها من الولايات المتحدة. وخضنا في

حديث مثير استعرضنا خلاله أوضاع الدول العربية بعد الخسائر الفادحة التي ألحقتها بنا إسرائيل. من ذلك الباب دخلت الى العمل، تلك كانت طريقة القذافي في اختيار الرجال. كان يراقبهم طويلاً ويجمع عنهم أكبر نسبة ممكنة من المعلومات، وحين يقرر الاتصال المباشر بهم يكون متيقناً من أن الرجل المختار جدير بثقته ومستعد نفسياً للسير معه. أذكر أنه سألني إذا كنت مستعداً للمخاطرة بحياتي في سبيل الثورة الهادفة الى إسقاط النظام، وإذا كنت مستعداً للتضحية بكل شيء في معركة الوحدة العربية. وقبلت، وانضويت تحت لواء شعارات ناصر.

وهكذا بدأ تعاوننا. كلفني القذافي بمهمات عديدة كإعداد القوائم وكتابة المنشورات وبث الدعاية ومراقبة الأشخاص والاتصال بهم.. وكانت نشاطاتي مبرمجة. بحيث لا يعرف كل أسماء الرفاق سوى القذافي وحده. كان يلتقي بنا مجموعين ومتفرقين. وكان يحمسنا لدرجة أن أحداً منا لم يفكر جدياً بالخطر الحقيقي المحدق به.

إن ميزة القذافي الأولى في رأيي هي ذكاؤه المتوقد. يكاد لا يفوته شيء.. ونظرته بعيدة المدى. بعد هذه مباشرة

يأتي ولعه بالحقيقة. يستحيل على القذافي أن يكذب، حتى لإنقاذ أسرته. وهناك أيضاً تعلقه بالدين وهذا مصدر لطهارته، وهو هادىء التفكير واضح الهدف، لا يسامح الهفوات التي ترتكب من حوله. وهو إنسان طيب يملك روح النكتة ويحب الضحك.. وولعه بالحرية فوق إمكان التصور، وهو ابن الصحراء القوي الذي لا تغريه وسائل الراحة والبحبوحة».

لا يمكن للثورة ان تتحول من حلم إلى حقيقة، إلا إذا كان يقف أمامها بطل عظيم يمكن أن يحرك كل الجموع خلفه، لتنقضُّ على كل الوحوش الكاسرة ولتنزع صخرة المستحيل وتسجل على الأفق الكلمة الأولى في التاريخ الجديد..

وهكذا كان معمر القذافي...

قائداً من الطراز الأول مسح الحياة بعينيه الصافيتين العميقتين واستطاع أن يختار رجاله واحداً واحداً، في قلوبهم بث القوة والشجاعة والجسارة، وفي عقولهم زرع فكر الثورة.

وهكذا التهبت النفوس والمشاعر.

وبدأت أصوات الثورة تسمع في نبضات هؤلاء الرجال

أصوات خافتة لكنها ستعلو يوما ما لتملأ الأفق كله.. يقول معمر القذافي :

« كان موعد الثورة 12 مارس عام 1969 ثم تأجل إلى 24 من الشهر نفسه، وفي يناير بعثت بتعليمات كتبتها بخط يدي على ورقة حريرية بمعسكر قاريونس ليعرِّفوني بمدى قوة حركتهم قطاعاً قطاعاً. وتجدر الإشارة عرضاً هنا إلى أنه إذا استثنينا الضباط الأحرار وبعض المدنيين فإنه لا أحد يعلم من الشعب الليبي ولا واحد من الأمة العربية بأن الثورة كنا سنفجرها يوم 12 مارس وانها تأجلت إلى 24 منه فلم يجر تفجيرها بالفعل إلا بعد ذلك بستة شهور.

وفي اجتماع للجنة المركزية لحركة الضباط الوحدويين الأحرار بمعسكر آمرية طرابلس بمناسبة امتحانات ترقية الضباط قررنا بعد استعراض الموقف ان نفجر الثورة في الشهر القادم. ومن ثم أعددت المنشور الذي سبق أن تحدثت عنه وأرسلته إلى جلُّود والآخرين طالباً منهم أن

يزودوني بصورة كاملة عن قوة حركتهم وإمكانية سيطرتها على جميع فروع القوات المسلحة.

وإذ تلقينا النتائج التي كانت تتضمن عدد وأسماء الأفراد والعتاد والأسلحة المتوافرة، فإن ذلك سمح لنا بأن نستخلص أن ثمة إمكانية فعلية للسيطرة على الموقف ولا ينقص إلا تحديد الموعد.

وعليه أخذت أول إجازة سنوية منذ التحاقي بالجيش وقدرها 45 يوماً، حيث عقدنا العديد من الاجتماعات الموسعة إذ ضمت الكثير من الضباط من خارج اللجنة المركزية ومختلف الرتب. وعقد أكثرها في منزل عبد السلام جلود بزاوية الدهماني في طرابلس ومنزل محمد المقريف ببنغازي. كما أنني تأكدت بنفسي من قوة كل تشكيل في كل وحدة من وحدات الجيش، واجتمعت مع ضباط كل كتيبة على انفراد وحددنا يوم 12 مارس موعداً للقيام بالعمل العظيم. ولكننا اكتشفنا أنه في هذه الليلة ستقام حفلة تحييها المطربة المصرية أم كلثوم وقد تستمر إلى ساعة متأخرة من الليل، وهذا يعوق عملية الاعتقالات حيث يكون

المطلوبون عند ساعة الصفر داخل الحفلة وبين آلاف الناس ولأسباب أخلاقية استبعدنا مداهمتهم في السهرة. وفي أعقاب الاجتماع الذي تقرر فيه موعد 12 مارس، رجعت إلى بنغازي في سيارتي الفولكس فاجن، وبرفقتي الملازم عبد الحميد شعماش والملازم عبد الحميد زايد، ومررت على أهلي في بادية سرت واستأنفنا السفر في وقت متأخر، ولكن السماء كانت حالكة إلى حد أننا تهنا في الصحراء. ولم نتمكن من مغادرة المنطقة إلا عند طلوع الفجر وبعد ذلك بقليل نشرت الإذاعة خبر استشهاد المرحوم عبد المنعم رياض فحزنّا لذلك حزناً شديداً . وأخذ شعماش يقود السيارة وفجأة انفجر الإطار واختلت في توازنها وحاول عبد الحميد زايد ان ينقذ الموقف. وكنت راكباً في الخلف وما هي إلا لحظات حتى كانت السيارة الصغيرة تتدحرج خارج الطريق مثل الكرة ونحن بداخلها. وكانت لحظة حرجة إذ يوجد بداخلها ظرف كبير به عدد من المنشور السري السالف الذكر. وكان أول شيء خطر ببالي هو المنشور، ولكن بقدرة قادر رحيم تحطمت السيارة دون أن نصاب نحن بأذى وكنا حريصين على جمع الأوراق قبل وصول النجدات.

ومن المفارقات المضحكة، أذكر أننا اشترينا ماء سيارة مقطر وبالصدفة كانت الزجاجة من النوع الذي يعبأ فيه الخمر. واعتقد أول أناس أقبلوا لمشاهدة الحادث أننا سكارى وسمحوا لأنفسهم بتعليقات فظة إلى أبعد درجة.

وبعدها بأيام قليلة اتصل من طرابلس الملازم مفتاح علي القذافي بمحمد المقريف في منزله ببنغازي طالباً منه حضوري إلى طرابلس إذ ان أحداثاً مريبة جدت على الموقف. فسافرت على عجل بالطائرة، واستقبلني الملازم خيري نوري وأبلغني ان العقيد الشلحي أصدر أمراً لوحدات من المدرعات وسلحها بالذخيرة الحية ووضعها في معسكر باب العزيزية بعد أن سحبها من ترهونة والخمس، ومنع الاتصال بضباط هذه الوحدات. وأصدر أمراً آخر بسحب جميع الآليات من وحدات طرابلس وإرسالها الى بنغازي بدون ضباط، كما علمنا أن الرائد علي شعبان والمقدم سليمان النقي وضباط الاستخبارات العسكرية يقومون بمراقبة المعسكرات طيلة الليل والنهار، وأن العقيد الركن عون رحومه والعقيد الشلحي وأعوانهما يطوفون الشوارع بسيارات مدنية. . والعقيد الركن حسونه عاشور

ينام في مخازن الذخيرة مع بعض أعوانه.

وعليه اجتمعنا بمنزل خيري نوري حيث اتصل بي بعض الضباط الوحدويين الأحرار خفية، وقررنا أن تفجر الثورة يوم الأحد القادم أي 24 مارس. وبت بمنزل خيري دون أن أقترب من المعسكرات في ذلك الليل حيث كنت مراقباً بكل تأكيد. وقد اعترف ضباط الاستخبارات الآن بأن أمراً بالقبض علي قد صدر يوم 15 مارس ولكنه لم ينفذ. وقد سافرت في اليوم التالي عائداً الى بنغازي، وكان الخويلدي ينتظرني. وبينما نحن نعد العدة، إذا بالأنباء تصل إلينا بأن الملك إدريس الذي كان ملكاً وقتئذ سيغادر طرابلس على عجل متوجهاً إلى مكان يدعيه «حصنه الحصين» أي إلى طبرق حيث يكون في حماية قوات القاعدة البريطانية.. وفعلا أحدث هروب الملك السابق بهذه الصورة المفاجئة إرباكاً غير متوقع. لأن الخطة وضعت على أساس وجوده وولي العهد في طرابلس، وقد انتقل إلى طبرق فالموقف الجديد يتطلب إعادة النظر في الخطة إعادة أساسية.

وقد مررنا بساعات عصيبة، لأن كل شيء كان معداً على قدم وساق، وفكرنا ان نهاجم الملك السابق في حصنه

إلا أننا عدلنا عن هذه الفكرة خشية وقوع ضحايا في شرطة طبرق. وفي 24 مارس تحرك ضباط حامية مصراته حسب الخطة. . ولكن في نهاية الأمر تقرر تأجيل الثورة إلى أجل غير مسمى.

وعلى أية حال تأكدنا أن واشياً في صفوفنا نقل إلى بعض الجهات المسؤولة في قيادة الجيش أخبار ترتيباتنا. ومن حسن التوفيق أن الجهات المختصة ما كانت لتصدق أن ما وصل إلى أسماعها هو من المقدرة بحيث يشكل خطراً على النظام الملكي كله، بل ذهبت إلى حد التشكك في أهلية مصدر الخبر نفسه. ومع هذا، هرب الملك السابق من طرابلس على عجل، قاصداً قصره بطبرق في حماية القاعدة البريطانية. وإذا قلت هذا، فان الكثيرين من بيننا شعروا بأن ظروف التأجيل ليست في صالحنا بتاتاً، وانها فرصة لأول مرة بعد سنوات في التنظيم المحكم لأعدائنا لضربنا بعد هذه السنوات من العمل والترتيب. .

بمناسبة ذكرى جلاء القوات البريطانية عن أراضينا، أردت أن أكشف عن صفحة مطوية من جهاد الضباط

الوحدويين الأحرار. لقد قررنا بعد انتهاء معركة 67 على ما انتهت إليه، أن نبدأ نحن هنا المعركة ضد قواعد الدول التي وقفت مع العدو، وقررنا أن يشترك اشتراكاً مباشراً في هذا العمل عدد قليـل من اللجنة المـركزيـة ومن الضباط الوحدويين الأحرار نظراً لخطورة الخطوة التي كنا نخشى أن تؤدي إلى كشف العمل الكبير وربما القضاء عليه، (وهي الحركة كلها من أجل الثورة والتي أصبحت في عام 67 في مرحلة لا يستهان بها اذ بلغ عمرها أعواماً طويلة). وعليه تكفَّل بهذا العمل جلُّود. والخروبي، والمقريف، ويونس وأنا. وانطلقنا نكتشف من يعمل معنا من المدنيين، وكان أول من تفاتحنا معه في العمل هو نورى نجم شقيق محمد نجم الذي رشَّح لنا بدوره بشير المغيربي الذي تمكن بالفعل من شراء كميات من المفرقعات وأكد لنا أن مجموعة من الشباب مستعدة للعمل اذا كان الجيش معنا في هذا الميدان.

وقلنا لهم اننا مستعدون لرسم الخطة الكاملة وقيادة العمليات، وكذلك استخدام ما نستطيع الحصول عليه من أسلحة. وكان جلود والمقريف في سلاح المهندسين وكانت مهمتها إعداد المفرقعات وعمليات النسف والتخريب. وفي

داخل معسكر قاريونس نفسه، انهمكنا في رسم خرائط المعسكرات واستطلاعها وضبط حركتها ومواعيدها الخ . .

وبينما نحن نعد العدة ونتطلع لليوم الذي تطلق فيه الشرارة الأولى نحو عمل تحرري، جاءت الأوامر بنقلي فوراً الى معسكر الفرناج بطرابلس، ونقلت على عجل ووضعت في منزل فخم به حدائق وأعناب دون أن يسند إليّ عمل حقيقي وكنت أتأخر عن الجمع الصباحي، فلا أُسأل عن ذلك، وعلى أي حال فقد عاملني آمر السرية معاملة حسنة. وفي النهاية أوكلوا إليّ مهمة الإشراف على إنشاء بعض محطات المخابرة ومراقبة سير العمل، وعندها أدركت ان المسألة كلها عبارة عن « مسخرة ». وكنت قد اتفقت قبل نقلي، أن أعمل في طرابلس ويعمل بقية الجماعة في بنغازي . .

وفي 13 اغسطس عام 1969، قررت قيادة الجيش عقد مؤتمر عسكري كبير تحضره كل القيادات الكبيرة، وأيضاً معظم ضباط وحدات الجيش الليبي في منطقة بنغازي حتى لا يبقى في المعسكرات الا ضباط الخفر تقريباً.

وكان الغـرض من هذا الاجتمـاع ، هو أن يشرح عبد العزيز الشلحي مدير التدريب سابقاً بالكلية العسكرية لهؤلاء الضباط، أهمية الدفاع الجوي ومزايا ذلك المشروع الذي صمم أو بالأحرى صممه الانجليز له في هذا المجال.

وتقرر أن يكون الاجتماع في مسرح الكلية العسكرية ببنغازي وأن يستمر من الصبح حتى مغيب الشمس. ومعلوم اننا في تلك الأيام كنا مستعدين للقيام بالثورة في أي وقت. ولكننا قررنا في آخر لحظة أن نقوم بمغامرة قد تكون هي الضربة القاضية للحكم الملكي وهي أن نهاجم مكان المؤتمر في وضح النهار ونعتقل كل قادة الجيش هناك، وأن نخرج بقية الضباط من المسرح ونكلفهم بواجباتهم. . على أن تتملص مجموعة منا في كل معسكر من الحضور لتسيطر على المعسكرات وتعد مختلف الواجبات. وفعلاً اتفقنا على هذا الإجراء وصدرت الأوامر بذلك، ولكنها لم تصل كل الوحدات لضيق الوقت ولعدم عقد أي اجتماعات للجنة المركزية لحركة الضباط الوحدويين الأحرار قبل هذا القرار. وكنت قد قررت أن أبقى أنا في معسكر قاريونس مع الخروبي والمقريف، وكلفنا محمد نجم بالبقاء في الكلية العسكرية التي

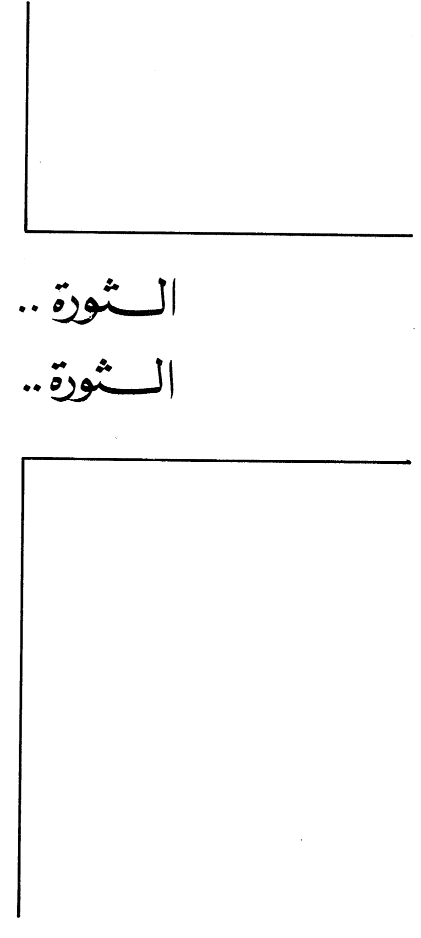
كان معينا بها. وكان يتعين عليه بمساعدة زملاء آخرين أن يسيطر على الكلية من الداخل، بينما أتولى انا مهمة معسكر قاريونس. ونهاجم المؤتمر في الضحى ونخرج ضباطنا للسيطرة على وحداتهم التي تكون خالية الى حد كبير من الرتب الكبيرة في تلك الساعات، واذا سيطرنا على الموقف في الكلية، نبعث بإشارة للوحدات التي في منطقة طرابلس ليكون الضباط الوحدويون الأحرار على علم ثم يهيئون أنفسهم للسيطرة أيضاً على وحداتهم في الوقت المناسب اعتباراً من نجاح العملية في الكلية حتى نهاية الدوام. وانصراف الضباط الآخرين من العمل على أن يبقى كل شيء تحت أيدينا حتى المساء لنعلن الثورة. أما اذا لم نتمكن من كتمان كل هذا، فلا بأس حينئذ من التصرف وفقاً للمواقف.

وبينما كان كل شيء قد أعد في هذا الاتجاه، وبينما كنا نتحدث وقوفاً عند باب المربوعة التي كنا مجتمعين فيها، رن جرس الهاتف، فاذا بالمتحدث أحد الضباط الأحرار من طرابلس يبلغنا ما معناه، انهم من وقت استلام الأمر حتى الآن لم يتمكنوا في هذا الوقت القصير من تبين صورة الوضع

الذي هم فيه من حيث السيطرة وعدمها على وحدات طرابلس خاصة في وضح النهار، وعليه فإن الجميع يؤكدون هنا أن العملية ستكون محاولة انتحار ليس في طرابلس فحسب بل وأيضاً في بنغازي.

وحرصاً على هذا العمل العظيم قررنا أن ننتظر فرصة أنسب وتأجل تفجير الثورة مرة أخرى.





الــثورة ..
الــثورة..



الساعات الاولى من صباح الأول من سبتمبر 1969م
كل شيء يبدو عادياً وطبيعياً . .

الناس نيام يسبحون في أحلامهم . . .

الملك وجزء من حاشيته في الخارج يتمتعون على حساب الشعب الفقير . . .

رجال الحكم الملكي في بيوتهم الأنيقة والفخمة ينامون بعد سهرة من سهراتهم الماجنة . . .

كل شيء يبدو عادياً وطبيعياً . . .

ولكن على الطرف الآخر . . الطرف الذي يستشعر عذاب الشعب وآلامه، كانت حركة الثورة قد بدأت ولن يعطلها أو يوقفها أحد لأنها حركة الحياة والحقيقة والتقدم .

في الصباح الباكر، كان جنود معمر القذافي، قد أنهوا

كل شيء وتمت سيطرتهم الكاملة على البلاد . .

ومن الإذاعة انطلق صوت فيه رنة الحياة الحقيقية . . وأصغت آذان الليبيين لهذا الصوت الذي كأنه طالع من أعماقهم جميعاً . .

« أيها الشعب الليبي العظيم »

تنفيذاً لإرادتك الحرة ، وتحقيقاً لأمانيك الغالية ، واستجابة صادقة لندائك المتكرر ، الذي يطالب بالتغيير والتطهير ويحث على العمل والمبادرة ويحرّض على الثورة والانقضاض ، قامت قواتك المسلحة بالإطاحة بالنظام الرجعي المتخلف المتعفن الذي أزكمت رائحته النتنة الأنوف واقشعرّت من رؤية معالمه الأبدان . وبضربة واحدة من جيشك البطل ، تهاوت الأصنام وتحطمت الأوثان فانقشع في لحظة واحدة من لحظات القدر الرهيبة ظلام العصور ، من حكم الأتراك إلى جور الطليان إلى عهد الرجعية والرشوة والوساطة والمحسوبية والخيانة والغدر ، وهكذا منذ الآن تعتبر ليبيا جمهورية حرة ذات سيادة تحت اسم « الجمهورية العربية الليبية » صاعدة بعون الله إلى العمل إلى العلا ،

سائرة في طريق الحرية والوحدة والعدالة الاجتماعية ، كافلة لأبنائها حق المساواة فاتحة أمامهم أبواب العمل الشريف ، لا مهضوم ولا مغبون ولا مظلوم ولا سيد ولا مسود بل إخوة أحرار في ظل مجتمع ترفرف عليه إن شاء الله راية الرخاء والمساواة. فهاتوا أيديكم وافتحوا قلوبكم وانسوا أحقادكم وقفوا صفاً واحداً ضد عدو الأمة العربية عدو الإسلام عدو الإنسانية الذي أحرق مقدساتنا وحطم شرفنا ، وهكذا



سنبني مجداً ونحمي تراثاً ونثأر لكرامة جرحت وحق اغتصب . يا من شهدتم لعمر المختار جهاداً مقدساً من أجل ليبيا والعروبة والإسلام ويا من قاتلتم مع أحمد الشريف قتالاً حقاً ، يا أبناء البادية يا أبناء الصحراء ، يا أبناء المدن العريقة ، يا أبناء الأرياف الطاهرة ، يا أبناء القرى ، قرانا الجميلة الحبيبة ، ها قد دقت ساعة العمل فإلى الأمام » .

بعد أن أنهى معمر القذافي بيانه التاريخي الذي هزّ الدنيا، وبث صوته العميق داخل الوجدانات المتفتحة والقلوب المتعطشة للثورة. . . استقر دقيقة واحدة فوق الكرسي داخل الاستوديو الإذاعي الصغير ، وفي تلك الدقيقة كانت عملية القدس تتجسد أمامه. . رحلة طويلة قاسية وشائكة وصعبة وخطيرة ، كم فيها من سنوات؟ من شهور؟ من أيام؟ من ساعات؟ من دقائق؟ من ثوان؟. .

كأنها استغرقت ألف سنة
آلاف المخاطر كانت تلوح. .
آلاف المصاعب كانت تبدو. .
آلاف الهموم كانت تتجسد . .

آلاف الأحزان كانـت تنمـو. .

آلاف الآمـال كانـت تطـل. .

آلاف الأحـلام كانت تتدفـق. .

كل شيء محتمل . .

كل شـيء متوقع. .

النصـر . .

الفشل . .

الثورة . .

الحياة . .

الموت . .

الزهو . .

الفرح . .

الخيبة . .

المرارة . .

الحزن. .

من يصور تلك المشاعر الفياضة، التي كانت تتوالى في تلك الدقيقة القصيرة، التي ارتاح فيها معمر القذافي استراحة المحارب على كرسي بسيط داخل استوديو إذاعي ؟

لا أحد يستطيع أن يقتنص كل تلك المشاعر ويحولها إلى كلمات مقروءة . .

لكن إذا كان لا بد للإنسان من أن يحاول الاقتراب من مشاعر الأبطال والعظماء، فإنني أستطيع القول بأن مشاعر الفرح والزهو والانتصار، التي كانت تغمر معمر القذافي كانت ملونة بأفكار أخرى لعلها أخطر من الأفكار التي جسدت عملية القدس حقيقة يهدر بها صوت القذافي في صباح رائع . . .

لعل الأفكار كلها تتجسد في سؤال واحد . . .

وماذا بعد عملية القدس ؟

لا شك أن ما تم بعد نجاح عملية القدس هو شيء كبير وكثير في نفس الوقت .

لقد تم القبض على ولي العهد . .

ثم القبض على أعمدة الحكم الملكي . .

وبدأ الملك السابق رحلة المنفى . .

وعلى الصعيد العالمي . .

انتاب الرعب الولايات المتحدة الأمريكية كعادتها دائماً عندما تسمع بقيام أي ثورة وطنية . . فإذا أضفنا إلى هذا موقع ليبيا وحيويتها بالنسبة لأمريكا وحلف الاطلسي ووجود أهم القواعد العسكرية الأمريكية فيها واستغلال الشركات النفطية الأمريكية لثروة النفط الليبي . . إذا عرفنا هذا عرفنا ماذا يعني بالنسبة لأمريكا ذلك الصوت القادم من عمق الصحراء يحمل عبير الثورة . .

في بريطانيا كانت المحاولة إخفاء الرعب من الثورة الليبية بمحاولة الالتفاف على الثورة بالقول ان معمر القذافي قد سبق له الدراسة في بريطانيا . . ولم تكن تعرف أن دراسته في بريطانيا ساهمت في تعميق كراهيته للاستعمار الغربي .

في ألمانيا تم الاعتراف بالثورة الليبية .

في فرنسا كان استقبال خبر الثورة استقبالاً حسناً .

في الاتحاد السوفييتي أيضاً . .

أما بالنسبة للوطن العربي، فلقد كان الترحيب قوياً بالثورة الليبية من الدول العربية الثورية وفي مقدمتها مصر

التي كان يقودها جمال عبد الناصر .

أما المصيبة الحقيقية، فكانت على إسرائيل التي تعرف أن قيام أي ثورة في الوطن العربي إنما تعني خطوة في طريق الشعب الفلسطيني نحو وطنه المغتصب .

هذه هي الإجابة الأولية على سؤالنا

وماذا بعد عملية القدس ؟

ما يثير السؤال حقاً ويفجره في أعماق معمر القذافي هو اندفاع الشعب الليبي في طوفان جارف يؤيد الثورة التي جاءت تضع حداً لفساد كبير حوَّل الحياة الى شقاء وآلام ومحن .

لقد كان الشعب ينتظر الثورة فإذا بها تدق بابه .

وكان الشعب ينتظر البطل فإذا بالبطل يأتي على صهوة جواد الثورة .

واندفع الشعب يملأ شوارع ليبيا يهتف للثورة ويقدم نفسه فداء لها .

فماذا يمكن أن تقدم لشعب مثل هذا يخرج واضعاً كل

آماله وأحلامه في الثورة ؟

هذا هو السؤال الذي واجهه معمر القذافي . . ورغم أنه منذ بدأ التخطيط للثورة كان يعرف ما يريده الشعب وما يطالب به ، إلا أن اندفاعة الشعب بهذا الشكل جعلت السؤال يتصاعد ويكبر ويتحول إلى مسؤولية جسيمة .

لقد بدأت الإجابة على السؤال بإعلان الجمهورية العربية الليبية وتأسيس مجلس قيادة الثورة ثم إعلان البيان الدستوري .

ثم توالت الرحلة التي يمكن أن نقسمها إلى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى: من الأول من سبتمبر 1969 م حتى 16 إبريل 1973 م اليوم الذي ألقى فيه معمر القذافي خطابه التاريخي في مدينة زوارة. . حيث أعلن بدء الثورة الثقافية والتي ستكــون الخطوة الهامة على الطريق للوصول إلى عصر الجماهير.

المرحلة الثانية: منذ 16 إبريل 1973 م بدء الثورة الثقافية وحتى الإعلان عن قيام سلطة الشعب في 2 مارس

1977 م، وولادة الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية.

المرحلة الثالثة: منذ 2 مارس 1977 م وحتى هذه اللحظة التي بدأ فيها التبشير بفكر جديد وحضارة جديدة وعصر جديد هو عصر الجماهير والجماهيريات.

الكتاب
الأخضر

ترى هل يمكن أن نتحدث عن انبلاج عصر الجماهير بمعزل عن النبع الحقيقي الذي صدر منه هذا الفيض العظيم ؟

لا بد من العودة للنبع هذه هي الحقيقة .

والنبع هنا هو الكتاب الأخضر بفصوله الثلاثة :
الفصل الأول حل مشكلة الديمقراطية « سلطة الشعب »،
الفصل الثاني حل المشكل الاقتصادي « الاشتراكية »،
الفصل الثالث الركن الاجتماعي للنظرية العالمية الثالثة .

« إن ما يميز فكر معمر القذافي أنه لا يقدم فكره ترفاً ومتعة . . ولا يقدمه لهواة الصالونات حيث يصبح الفكر ألغازاً يتسلى بها الفارغون الذين يقفـون على رصيف الحياة . .

إن معمر القذافي يفسر الحياة وينبثق من قلبها . من

قلوب المعذبين والمقهورين والحزانى والمحرومين . . من قلب الواقع المتنامي المتصارع أبداً بحثاً عن الأفضل والأجمل . . وهذا ما يفسر لنا تحول الفصل الأول من الكتاب الأخضر الى بداية حقيقية لعصر الجماهيريات ، وتحول الفصل الثاني الى ثورة اقتصادية عالمية تدك الأبنية الاقتصادية القديمة لتنهار على رؤوس المستغلين . .

أما الفصل الثالث، فهو بلا جدال بداية لثورة اجتماعية حيث التفسير الحقيقي للتاريخ وحل مشكلة صراع الإنسان في الحياة البشرية ، وحل مشكلة الرجل والمرأة التي لم تجد حلاً . . وحل مشكلة الأقليات والسود . . ليقيم بذلك القواعد الثابتة للحياة الاجتماعية .

إن الفكر الذي يعيش أبداً هو الذي يكون لصيقاً بالحياة منبثقاً من قلبها . . وهذا هو فكر معمر القذافي » .

إضاءة جيدة وشعرية تلك التي يقدمها الناشر . . لكن الكتاب الأخضر يظل فوق الشعر وفوق الكلمات المتناثرة هنا وهناك لأنه يختزل الشعر والكلمات والتاريخ والزمن والمعاناة والتجارب ، ليصنع شيئاً جديداً تاماً . .

شيئاً جديداً مغايراً .

إنه يصوغ حياة جديدة للبشر تسقط فيها كافة أشكال وأدوات الحكم . فكافة الأنظمة السياسية في العالم الآنْ هي نتيجة صراع أدوات الحكم على السلطة صراعاً سلمياً أو مسلحاً كصراع الطبقات أو الطوائف أو القبائل أو الأحزاب أو الأفراد ونتيجته دائماً فوز أداة حكم : فرد أو جماعة أو حزب أو طبقة . . وهزيمة الشعب أي هزيمةِ الديمقراطية الحقيقية .

إن أداة الحكم، كما يقرر معمر القذافي في الفصل الأول من الكتاب الأخضر الذي كرسه للديمقراطية باعتبارها مشكلة المشاكل في عالمنا . . هي أهم مشكلة سياسية تواجه الجماعات البشرية .

ويرحل معمر القذافي عبر التاريخ منذ بدء الخليقة عندما خلق الإِنسان الأول حراً طليقاً لا تكبِّله قيود ، ثم كيف تكونت الجماعات البشرية وكيف تطورت الحياة وكيف ولدت السلطة وكيف تواجدت أدوات الحكم وكيف واجهتها البشرية وكيف طوعتها لمصالحها وكيف تحولت تلك

الأدوات إلى سياط تلهب ظهورها ؟!

ومن خلال الرحلة مع معاناة البشرية وكفاحها الطويل والمرير، يبرز فكر معمر القذافي ليؤكد أن سلطة الشعب هي الحل الوحيد للخروج من الأزمة التي تعانيها الديمقراطية نتيجة تسلط أدوات الحكم .

فالمجالس النيابية التي هي العمود الفقري للديمقراطية التقليدية الحديثة السائدة في العالم، فشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق الديمقراطية التي تريدها الإنسانية . .

« ولكي نعري المجلس النيابي لنظهر حقيقته، علينا أن نبحث من أين يأتي هذا المجلس ؟ . . فهو إما منتخب من خلال دوائر انتخابية أو من خلال حزب أو ائتلاف أحزاب أو بالتعيين ، وكل هذه الطرق ليست بطرق ديمقراطية ، إذ ان تقسيم السكان إلى دوائر انتخابية يعني أن العضو النيابي الواحد ينوب عن آلاف أو مئات الآلاف أو الملايين من الشعب حسب عدد السكان ، ويعني أن النائب لا تربطه أية صلة تنظيمية شعبية بالناخبين إذ يعتبر نائباً عن كل الشعب كبقية النواب ، هذا ما تقتضيه الديمقراطية التقليدية

السائدة . . ومن هنا تنفصل الجماهير نهائياً عن النائب ، وينفصل النائب نهائياً عن الجماهير . . وبمجرد حصوله على أصواتها يصبح هو المحتكر لسيادتها والنائب عنها في تصريف أمورها » .

وباكتشاف زيف المجالس النيابية، التي هي في حقيقة الأمر حل تلفيقي لمشكلة الديمقراطية، يرفع معمر القذافي مقولته في وجه هذه الحلول التلفيقية « لا نيابة عن الشعب » لتصبح بذلك صرخة الجماهير المدوية الباحثة أبداً عن ديمقراطية لا زيف فيها ولا تلفيق .

فالتمثيل تدجيل، كما يقول معمر القذافي، والفقراء لا يستطيعون خوض معارك الانتخابات التي ينجح فيها الأغنياء دائماً وفقط . . مما يجعل أعتى الديكتاتوريات التي عرفها العالم قائمة في ظل المجالس النيابية .

لا مجال للبشرية لاسترداد حريتها وتكسير قيود هذا الزيف الذي يحيط بها، إلا بتدمير هذه الأداة المتمثلة في المجالس النيابية ومقاطعتها ومواجهتها على أساسْ أنها زيف وتلفيق لا بد أن تتخلص منه الحياة مهما كانت الصورة المغرية

التي يقدم فيها هذا الحل التلفيقي .

وإذا كانت هذه الأداة التي تتباهى بها بعض النظم التي تدعي الديمقراطية في تسيير دفة حكمها قد سقطت عبر التجارب الطويلة ، فإن معمر القذافي يؤكد في كتابه الأخضر بما لا يقبل الشك أن التمثيل تدجيل والبشرية قد أنهكها هذا التدجيل الذي لا يزال مستمراً ومتواصلاً .

على أن سقوط هذه الأداة يجرنا بالتالي إلى أداة أخرى من أدوات الحكم أداة عصرية تماماً هي الحزب .

فكيف يقدم لنا الكتاب الأخضر الحزب ؟ :

« الحزب يقوم أصلاً ممثلاً للشعب ، ثم تصبح قيادة الحزب ممثلة لأعضاء الحزب ، ثم يصبح رئيس الحزب ممثلاً لقيادة الحزب ، ويتضح أن اللعبة الحزبية لعبة هزلية خادعة تقوم على شكل صوري للديمقراطية ومحتوى أناني سلطوي ، أساسه المناورات والمغالطات واللعب السياسي ، ذلك ما يؤكد ان الحزبية أداة ديكتاتورية صريحة وليست مقنعة إلا أن العالم لم يتجاوزها بعد ، فهي حقاً ديكتاتورية العصر الحديث » .

هكذا يرى معمر القذافي في كتابه الأخضر الأداة العصرية للحزب . . وهي رؤ ية جريئة جداً لم يشهدها العالم من قبل . ورغم أن كثيراً من المفكرين والفلاسفة والمثقفين اكتشفوا زيف هذه الأداة وانسحبوا من رحابها بعد أن كانوا من غلاة الداعين لها المدافعين عنها ، إلا أن اكتشافهم هذا ظل غامضاً وغير واضح ولم يوجه إلى عموم البشر يحذرهم من هذه الأداة وبعدها عن الديمقـراطية وبالتالي عن تحقيق مطامح الناس وأحلامهم وشوقهم للديمقراطية الكاملة . .

أما معمر القذافي فإنه لا يبني فساد هذه الأداة على ناحية دون أخرى ولا يوجد سلبيات وإيجابيات ولكنه يواجه المشكل برمته ، وهي مواجهة مكثفة جداً إذ ان الأحزاب ترفض مجرد المساس بأفكارها وبرامجها فما بالك إذا كان الفأس هذه المرة سيقتلع الجذور الفاسدة أصلاً . . إن الحكام عادة يهادنون الأحزاب في محاولة لكسب رضاها وتأييدها ، لكن معمر القذافي لا يبحث عن تأييد ، ولا يبحث عن مكسب ، إنه مفكر جماهيري لا يهمه شيء في بحثه سوى الوصول الى الحلول التي تنقذ الإنسان وتحقق له

الخلاص .

ومن هنا فهو لا يهتم بالأحزاب ونظرتها إلى فكره ومحاربتها له . . إنه يواجهها بقوة . . ويفتح عيون البشرية على حقيقتها ، ويقدم لها الدلائل القوية التي تؤكد لها زيف هذه الأداة .

« الحزب هو قبيلة العصر الحديث . . هو الطائفة ، إن المجتمع الذي يحكمه حزب واحد هو تماماً مثل المجتمع الذي تحكمه قبيلة واحدة أو طائفة واحدة ، ذلك أن الحزب يمثل رؤية مجموعة واحدة من الناس أو مصالح مجموعة واحدة من المجتمع أو عقيدة واحدة أو مكاناً واحداً » .

فالحزب يمثل جزءاً من الشعب ، وسيادة الشعب لا تتجزأ .

والحزب يحكم نيابة عن الشعب ، والصحيح لا نيابة عن الشعب .

هكذا يمضي معمر القذافي في وضع مقولاته الإنسانية التي تفتح نافذة تستطيع البشرية من خلالها أن تكتشف طريقها نحو عالم جديد لا عبودية فيه ولا قيود ولا سلاسل .

إنه رفض الأحزاب تماماً سواء أكانت الأداة الحزب الواحد أو تعدد الأحزاب .

بل إن تعدد الأحزاب، كما يقول معمر القذافي يزيد من حدة صراعها على السلطة . . ويؤدي هذا الصراع الحزبي على السلطة إلى تحطيم أسس أي إنجاز للشعب ، ويخرب أي مخطط لخدمة المجتمع ، لأن تحطيم الإنجازات وتخريب الخطط هو المبرر لمحاولة سحب البساط من تحت أرجل الحزب الحاكم .

إن الحزب قيد شئنا أم أبينا . .

والحزب وفق كل المفاهيم لا يمثل الشعب كله . . وأهدافه لا تنطبق مع أهداف الشعب كله . .

وعلى هذا فلا يصح مطلقاً أن نثق في الأحزاب ونرى فيها شكلاً ديمقراطياً عصرياً ، ولعل دراسة صغيرة عن الصراعات التي تأكل كل حزب من الداخل تعكس لنا حقيقة مقولات معمر القذافي التي تعتبر غاية في التقدمية وفي الجرأة . . وهذا يدفعنا إلى الإيمان بأن خطوة ما ، يجب ان تقوم بها البشرية لتتخلص من هذا الكابوس الجاثم على أنفاسها .

إن أدوات الحكم هي مشكل البشرية، وما لم تتم مواجهتها جميعاً مواجهة حازمة فإن أداة ما ستستفيد على حساب فضح الأداة الأخرى وتعريتها .

وسقوط الأداة الحزبية لا يعني صلاحية الأدوات الأخرى الباقية على السطح . .

إن معمر القذافي يضع أمامنا هذه الأدوات ويناقشها واحدة واحدة، ويصل من خلال مناقشاته العميقة إلى الحل الذي يجب ان تتبناه البشرية في مرحلة انعتاقها النهائي .

لنقف عند أداة أخرى من أدوات الحكم . .

إنها الطبقة . .

فهل يختلف حكم الطبقة عن حكم الحزب أو الطائفة أو القبيلة ؟

« إن الطبقة التي ترث المجتمع ترث أيضاً صفاته بمعنى انه لو سحقت طبقة العمال مثلاً كل الطبقات الأخرى فإن طبقة العمال هذه تصبح هي الوريث للمجتمع ، أي تصبح هي القاعدة المادية والاجتماعية للمجتمع ، وبما ان

الوريث يحمل صفات الموروث وإن كانت تلك الصفات لا تظهر دفعة واحدة . . ولكن خلال التطور والتوالد يتحقق ذلك ، فبمرور الزمن تبرز صفات الطبقات التي صنعت من داخل طبقةالعمال ذاتها . . ويتجه أصحاب تلك الصفات اتجاهات متباينة وفقاً للصفة . . وهكذا تصبح طبقة العمال فيما بعد مجتمعاً قائماً بحاله فيه نفس تناقضات المجتمع القديم . . فيتباين أولاً مستوى الأفراد المادي والمعنوي . . ثم تبرز الفئات . . ثم تتحول تلقائياً إلى طبقات ، نفس الطبقات المبادة، ويتجدد الصراع على حكم المجتمع ، كل مجموعة افراد أولاً ثم كل فئة ثم كل طبقة جديدة يحاول كل هؤلاء أن يكون هو أداة الحكم » . .

إن معمر القذافي يصل بنا عبر تحليل علمي دقيق، إلى حقيقة موضوعية وهي أن النظام السياسي الطبقي هو نفس لنظام السياسي الحزبي أو النظام السياسي القبلي أو النظام لسياسي الطائفي .

إنها من مجموعة أدوات رغم أنها تدعي الديمقراطية إلا أنها بعيدة تماماً عنها . . فسرعان ما تنزلق إلى طرق أخرى تقودها إلى تكبيل البشر وبالتالي التحكم في إرادتهم وتسيير

النظام ليس وفقاً لما يراه الناس كل الناس ولكن وفقاً لمصالح هذه الطبقة أو هذا الحزب أو هذه الفئة أو هذه الطائفة أو تلك القبيلة . .

إنها معضلة المعضلات . .

لكن الفكر الذي يتابع رحلة الإنسانية ومعاناتها وشقاءها، يتوقف عند هذه المعضلات واحدة واحدة وصولاً إلى الهدف الكبير، الخلاص . . خلاص البشرية من قيودها .

* * *

وعودة إلى المجالس النيابية التي يتم فيها الاختيار على أساس الانتخابات وصناديق الاقتراع حيث يشتري الغني الأصوات بثروته ويصبح الممثل الرسمي لنفسه ومصالحه ومصالح حزبه أو فئته أو طبقته .

وحيث يصبح الفقير مجرد جسر يعبر عليه . . فإن معمر القذافي يفند لنا شكلاً آخراً قريباً من الشكل الانتخابي انه ما يطلق عليه في العالم « الاستفتاء » .

والاستفتاء عند الكتاب الأخضر، هو تدجيل على

الديمقراطية لأنه لا يتيح الفرصة كاملة للإنسان ليقول رأيه ويعبر عنه وينفذه أيضاً . . إنه ملزم بأن يقول « نعم » أو يقول « لا » وهذه استهانة واضحة بحق الإنسان في ممارسة الديمقراطية التي تعني ممارسة السلطة . . بل ان معمر القذافي يمضي ليؤكد أن الاستفتاء هو أقسى وأقصى نظام ديكتاتوري كبحي ، لأنه يلجم البشرية ولا يسمح لها بالتفوه إلا بكلمة واحدة إما « نعم » وإما « لا » .

لا أمل في أدوات الحكم السائدة الآن . .

هذه هي النتيجة التي يضعنا معمر القذافي أمامها مباشرة من خلال استقراء للتاريخ وفهم له واستيعاب لحركة البشرية في نشوئها وارتقائها ، وإحساس عميق بمعاناة البشرية وطموحاتها . .

لكن معمر القذافي لا يتركنا في الظلام . . ولا يدع اليأس يأكلنا ويدفعنا فريسة للموت البطيء ، ولكنه يعمل على أن يقدم إلينا البديل العملي الذي ينهي رحلة الشقاء . .

إن الكتاب الأخضر يقدم الحل النهائي لمشكلة أداة الحكم ويرسم الطريق أمام الشعوب لتعبر عصور

الديكتاتورية إلى عصور الديمقراطية الحقيقية .

إن هذه النظرية الجديدة تقوم على أساس سلطة الشعب دون نيابة أو تمثيل ، وتحقق ديمقراطية مباشرة بشكل منظم وفعال .

كيف تقوم نظرية سلطة الشعب ؟

إن معمر القذافي يؤكد أن المؤتمرات الشعبية هي الوسيلة الوحيدة للديمقراطية الشعبية . .

ذلك أن المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية، هي الثمرة النهائية لكفاح الشعوب من أجل الديمقراطية . .

والمؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية ليست من صنع الخيال بقدر ماهي نتاج للفكر الإنساني الذي استوعب كافة التجارب الإنسانية من أجل الديمقراطية .

كيف يتم تطبيق فكرة الديمقراطية المباشرة ؟

«أولاً : يقسم الشعب إلى مؤتمرات شعبية أساسية ويختار كل مؤتمر أمانة له، ومن مجموع لجان الأمانات تتكون مؤتمرات شعبية غير الأساسية . . ثم يختار جماهير

تلك المؤتمرات الشعبية الأساسية لجاناً شعبية لتحل محل الإدارة الحكومية. . فتصبح كل المرافق في المجتمع تدار بواسطة لجان شعبية، وتصير اللجان الشعبية التي تدير المرافق مسؤولة أمام المؤتمرات الشعبية الأساسية التي تملي عليها السياسة وتراقبها في تنفيذ تلك السياسة، وبهذا تصبح الإدارة شعبية والرقابة شعبية، وينتهي التعريف البالي للديمقراطية الذي يقول: «الديمقراطية هي رقابة الشعب على الحكومة» ليحل محله التعريف الصحيح وهو «الديمقراطية هي رقابة الشعب على نفسه».

إن المواطنين جميعاً الذين هم أعضاء تلك المؤتمرات الشعبية ينتمون وظيفياً أو مهنياً إلى فئات مختلفة . . لذا عليهم أن يشكلوا نقابات واتحادات مهنية خاصة بهم، علاوة على كونهم مواطنين أعضاء في المؤتمرات الشعبية الأساسية أو اللجان الشعبية . . إن ما تتناوله المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية والنقابات والاتحادات يرسم في صورته النهائية في مؤتمر الشعب العام الذي تلتقي فيه أمانات المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية والنقابات والاتحادات المهنية، وان ما يصيغه مؤتمر الشعب العام الذي يجتمع دورياً أو

سنوياً يطرح بالتالي على المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية والنقابات والاتحادات ليبدأ التنفيذ من قبل اللجان الشعبية المسؤولة أمام المؤتمرات الشعبية الأساسية . إن مؤتمر الشعب العام ليس مجموع أعضاء أو أشخاص طبيعيين كالمجالس النيابية إنه لقاء المؤتمرات الشعبية الأساسية واللجان الشعبية والاتحادات والنقابات وكافة الروابط المهنية » .

وهكذا، يصل معمر القذافي بالفكر الجديد الذي يطرحه على الإنسانية إلى نظرية جديدة متكاملة تحل مشكلة أداة الحكم وتنهي الأدوات الديكتاتورية ، بحيث يصبح الشعب هو أداة الحكم ، وتحل نهائياً معضلة الديمقراطية في العالم .

* * *

الفصل الثاني من الكتاب الأخضر يعتبر بالفعل ثورة انسانية في المجال الاقتصادي، تسلب النظريات الأخرى بريقها وقدرتها على استقطاب أولئك الذين يبحثون عن طريق مهما كانت ضيقة ووعرة لتحقيق سعادة يتوقون إليها

ويحلمون بها . .

وهذه الثورة الإنسانية في المجال الاقتصادي التي يبشر بها معمر القذافي، هي التي ستطلق عليه القوى الرأسمالية في العالم في محاولة لتدمير أفكاره بأي ثمن كان . . ذلك أن هذه الأفكار تعني بالدرجة الأولى موتهم الموت النهائي الذي لا أنفاس بعده ولو كانت أنفاساً قصيرة متقطعة منهوكة . .

إنها ثورة إنسانية ترفض كافة أشكال الاستعباد الاقتصادي، سواء أكان هذا الاستعباد من فرد أو مجموعة أو مؤسسة أو شركة أو قطاع عام أو حكومة . . وترفع شعاراً خطيراً للغاية لو ساد عالمنا لأمكن لنا أن نقول بصدق : « إن التاريخ الإنساني قد تغير تماماً وانه قد أخذ مساراً جديداً يؤرخ به للأجيال القادمة . .

فمعمر القذافي يؤكد أن تطورات هامة قد حدثت على طريق حل مشكلة العمل أي العلاقة بين العمال وأصحاب العمل . . بين المالكين والمنتجين . .

أي أن معمر القذافي لا يبدأ ثورته الاقتصادية من فراغ، ولكنه يبنيها أساساً على فهم دقيق بكل الظروف

والملابسات التي رافقت المشكل الاقتصادي في عالمنا . . إنه يشير إلى كل التطورات في العلاقة القديمة بين العامل وصاحب العمل، ابتداء من تحديد ساعات العمل . . وأجرة العمل الإضافي والإجازات المختلفة والاعتراف بحد أدنى للأجور ، ومشاركة العمال في الأرباح والإدارة ، ومنع الفصل التعسفي ، والضمان الاجتماعي ، وحق الإضراب .

لكن هذه التطورات لم تحل مشكلة المنتجين فلا يزالون أجراء رغم انتقال أوضاع الملكية من أقصى اليمين الى أقصى اليسار . . وما زالت مشكلة الأجرة قائمة ، كما يؤكد معمر القذافي، أن المحاولة التي انصبت على الأجور ليست حلاً على الإطلاق وإنما هي محاولة تلفيقية وإصلاحية أقرب إلى الإحسان منها إلى الاعتراف بحق للعاملين .

ويرفع معمر القذافي مقولة الإنسانية سلاحاً في يد المنتجين . « الذي ينتج هو الذي يستهلك »

ومن هذه المقولة، يبدأ معمر القذافي في تأكيد ثورته الاقتصادية . . فالأجراء مهما تحسنت أجورهم هم نوع من العبيد .

إن الأجير هو شبه العبد للسيد الذي يستأجره ، بل هو عبد مؤقت وعبوديته قائمة بقيام عمله مقابل أجر من صاحب العمل . . بغض النظر عن حيثية صاحب العمل من حيث هو فرد أو حكومة . .

وتأتي ثورة القذافي برياح الحل والخلاص :

إن الحل النهائي هو إلغاء الأجرة ، وتحرير الإنسان من عبوديتها ، والعودة إلى القواعد الطبيعية التي حددت العلاقة قبل ظهور الطبقات وأشكال الحكومات والتشريعات الوضعية .

إن عمليات استغلال إنسان لإنسان ، واستحواذ فرد على أكثر من حاجته من الثروة هي ظاهرة الخروج عن القاعدة الطبيعية ، وبداية فساد وانحراف حياة الجماعة البشرية ، وهي بداية ظهور مجتمع الاستغلال .

ويحدد معمر القذافي القاعدة الطبيعية للمساواة : إن لكل عنصر من عناصر الإنتاج حصة في هذا الإنتاج لأنه إذا سحب واحد منها لا يحدث إنتاج ، ولكل عنصر دور أساسي في عملية الإنتاج ، وبدونه يتوقف الإنتاج .

أما عناصر الإنتاج الأساسية التي يتحدث عنها القذافي فهي تتكون من مواد إنتاج ، ووسيلة إنتاج ، ومنتج .

ولنأخذ هذا المثل الذي يقدمه الكتاب الأخضر :

« إن المنشأة الصناعية الإنتاجية قائمة من مواد إنتاج وآلات المصنع وعمال ، ويتولد الإنتاج من استخدام آلات المصنع بواسطة العمال في تصنيع المواد الأولية . وهكذا، فالمواد المصنعة الجاهزة للاستعمال والاستهلاك، مرت بعملية إنتاجية ما كانت لتحصل لولا المواد الخام والمصنع والعمال ، بحيث لو استبعدنا المواد الأولية ، لما وجد المصنع ما يصنعه ، ولو استبعدنا المصنع لما تصنعت المواد الخام ، ولو استبعدنا المنتجين لما اشتغل المصنع ، وهكذا فالعناصر التي هي ثلاثة في هذه العملية متساوية الضرورة في عملية الإنتاج وبدونها هي الثلاثة لما حصل إنتاج ، وأي واحد منها لا يستطيع القيام بهذه العملية الإنتاجية بمفرده ، كما ان أي اثنين من هذه العناصر الثلاثة في مثل هذه العملية لا يستطيعان القيام بالإنتاج في غياب العنصر الثالث ، والقاعدة الطبيعية في هذه الحالة تحتم تساوي حصص هذه العوامل الثلاثة في الإنتاج » .

إن خلاصة هذه الثورة التي يقودها معمر القذافي في كتابه الأخضر تتجسد في مقولته « شركاء لا أجراء » . .

فلا أجير ولا أجرة ولا صاحب عمل، أي حرية ستتحقق للإنسان يوم يحول هذه المقولة الثورية إلى حقيقة عملية . . إنه عالم جديد سيولد فيه الإنسان من جديد ، عالم من السعادة ، عالم الشركاء الذين لا يمتص جهدهم أحد ولا يأكل إنتاجهم أحد . .

عالم رائع وجميل لا شك ستناضل الإنسانية من أجل تكوينه يوماً ما .

* * *

ثمة مقولة أخرى تشدنا في الكتاب الأخضر « في الحاجة تكمن الحرية » .

نعم الحاجة هي كل شيء . .
الحاجة تجعلك عبداً . .
الحاجة تـذلُّك . .
الحاجة تجعلك تبيع عرقك ودمك . .
الحاجة تخضعك للإستغلال . .

والتحكم في الإنسان يبدأ أساساً من التحكم في حاجاته !

إذن في الحاجة تكمن الحرية .

هذه المقولة تعكس عبقرية معمر القذافي في لمس أسس الصراع الإنساني بأسلوب دقيق عميق . .

إنه في مقولة واحدة يختصر كتباً عديدة ، فهذه المقولة التي نراها صغيرة « في الحاجة تكمن الحرية » يمكن أن تتحول إلى مجلدات إذا أردنا أن نسهب في تفسيرها ليس نظرياً ولكن وفقاً لأحداث التاريخ الإنساني . . لكن معمر القذافي يختصر كل هذا في مقولة واحدة لا شك ستتحول إلى وشم داخل قلب كل إنسان . .

* * *

أعتقد أن مقولة « البيت لساكنه » التي يقدمها الكتاب الأخضر، لو قدمت لشعوب الأرض ووصلت إليهم صافية بعيدة عن أي تشويه دعائي مناوىء للكتاب الأخضر وللمفكر معمر القذافي، لاندفعت هذه الشعوب مؤمنة بهذه المقولة مرحبة بها مطبقة لها . .

فالمسكن هو مشكلة كل شعب . . سواء أكان هذا الشعب فقيراً أم غنياً كثير العدد أو قليله .

ورغم تدخل الحكومات والأحزاب والمؤسسات لحل هذه الأزمة، إلا أنها تظل الأزمة الخانقة القاتلة التي يئن الجميع تحت وطأتها . .

وهذه المقولة تنهي هذه الأزمة تماماً . .

« لا يجوز في المجتمع الاشتراكي أن تتحكم أي جهة في حاجة الإنسان بما فيها المجتمع نفسه ، فلا يحق لأحد أن يبني مسكناً زائداً عن سكناه وسكن ورثته بغرض تأجيره ، لأن المسكن هو عبارة عن حاجة لإنسان آخر ، وبناؤه بقصد تأجيره شروع في التحكم في حاجة ذلك الإنسان « وفي الحاجة تكمن الحرية » .

وإذا كان البيت لساكنه فإن الأرض في الكتاب الأخضر ليست ملكاً لأحد . . ولكن يحق لكل واحد استغلالها للانتفاع بها شغلاً وزراعة ورعياً مدى حياته وحياة ورثته في حدود جهده الخاص دون استخدام غيره بأجر أو بدونه وفي حدود إشباع حاجاته .

ويستمر معمر القذافي في مناقشة كل القضايا التي تشكل النظرية الجديدة التي يطرحها للعالم، فيناقش المعاش والمركوب والتجارة كظاهرة استغلالية وخدم المنازل ووصول المجتمع الاشتراكي الجديد إلى مرحلة اختفاء الربح والنقود .

وهكذا يركز معمر القذافي في الفصل الثاني من كتابه الأخضر، على الثورة الاقتصادية التي ستجتاح العالم لتؤسس حياة جديدة لا استغلال فيها ولا استعباد ولا تحكُّم في الحاجات والضروريات .

فصل خطير، سيواجه بحرب شعواء، لكن الفكر الذي يقدمه معمر القذافي فكر إنساني خالص، وقد علمنا التاريخ أن الأفكار الإنسانية، لا تموت أبداً مهما تكالبت عليها قوى الشر .

وعلى هذا ستعيش أفكار القذافي وستتحقق ، قد يحتاج ذلك لسنوات طويلة ولكنه واقع لا بد منه . . لأن البشرية سوف لن تصبر طويلاً على مهانتها واستعبادها .

* * *

في الفصل الثالث من الكتاب الأخضر، يقدم معمر القذافي رؤ يته الاجتماعية التي تكوّن مع الرؤ ية السياسية والرؤ ية الاقتصادية ، نظرية عالمية جديدة تشق طريقها بعيداً عن النظريات الأخرى سواء كانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية . .

فبالنسبة للعوامل التي تحرك التاريخ الإنساني، يطرح معمر القذافي كل النظريات والمقولات السابقة، التي تربط حركة التاريخ بعوامل مختلفة كالنظرية الماركسية التي تؤكد على أهمية العامل الاقتصادي . .

فالقذافي يؤكد في رؤ يته الاجتماعية، أن المحرك للتاريخ الإنساني هو العامل الاجتماعي أي القومي. « فالصراع القومي » الصراع الاجتماعي هو أساس حركة التاريخ ، لأنه أقوى من كل العوامل الأخرى ذلك لأنه هو الأصل . . هو الأساس. . أي أنه هو طبيعة الجماعة البشرية . . طبيعة القِدَمْ . . بل هو طبيعة الحياة نفسها . . إذ ان الحيوانات الأخرى من غير الإنسان تعيش في جماعات . . وان الجماعة هي أساس بقاء جماعات المملكة الحيوانية . . والقومية هي أساس بقاء الأمم ، إن الأمم التي

تحطمت قوميتها هي التي تعرِّض وجودها للدمار . . إن الأقليات التي هي إحدى المشكلات السياسية في العالم، سببها اجتماعي فهي أمم تحطمت قوميتها فتقطعت أوصالها ، فالعامل الاجتماعي عامل حياة . . عامل بقاء ولهذا فهو محرك طبيعي وذاتي للقوم من أجل البقاء . .

أما بالنسبة للعامل الديني، الذي قد يقسم الجماعة « القومية » والذي قد يوحد جماعات ذات قوميات مختلفة، فإن معمر القذافي يرى أن القاعدة السليمة هو أن لكل قوم ديناً والشذوذ هو خلاف ذلك . . والشذوذ هذا خلق واقعاً غير سليم، صار سبباً حقيقياً في نشوب النزاعات داخل الجماعة القومية الواحدة . . وليس من حل إلا الانسجام مع القاعدة الطبيعية، التي هي لكل أمة دين حتى ينطبق العامل الاجتماعي مع العامل الديني، فيحصل الانسجام وتستقر حياة الجماعات ، وتقوى وتنمو نمواً سليماً .

ورؤية القذافي، التي تعتمد على أن العامل الاجتماعي محرك أساسي للتاريخ، تدفعه بالتالي إلى تأمل الجوانب الاجتماعية المختلفة التي تشكل جوانب حياة الجماعات البشرية ،يطرح من خلال هذا التأمل فكره

الجديد ورؤيته الإنسانية . .

* * *

فبالنسبة للأسرة، يؤكد القذافي أن المجتمعات التي يتهدد فيها وجود الأسرة ووحدتها بسبب أي ظرف، هي مثل الحقل النباتي الذي يتهدد نباته بالانجراف أو العطش أو الحرق أو الذبول واليبس .

فالحديقة المزهرة أو الحقل المزهر هو الذي تنمو نباتاته نمواً طبيعياً وتزهر وتلقح وتستقر ، وكذلك المجتمع الإنساني .

أما إذا وصل المجتمع الإنساني إلى وجود الإنسان بدون أسرة، فان القذافي ينبه إلى حدوث الكارثة الكبرى حيث يتحول المجتمع بدوره إلى مجتمع صعاليك مثله مثل النبات الصناعي .

* * *

أما القبيلة كما يرى معمر القذافي فهي الأسرة في نموها .

فالقبيلة، هي أسرة كبيرة .

والأمة، هي القبيلة بعد أن كبرت نتيجة التوالد .

والعالم، هو الأمة بعد أن تشعبت إلى أمم نتيجة التكاثر .

وينادي معمر القذافي بضرورة أن يحافظ المجتمع الإنساني على التماسك الأسري والقبلي والقومي والأممي، ليستفيد من المنافع والمزايا والقيم والمثل التي يوفرها الترابط والتماسك والوحدة والإلفة والمحبة الأسرية والقبلية والقومية والإنسانية .

والقبيلة في النهاية، هي مظلة اجتماعية طبيعية للضمان الاجتماعي فهي توفر لأفرادها بحكم التقاليد القبلية الاجتماعية دية جماعية وغرامة جماعية وثأراً جماعياً أي حماية جماعية . .

* * *

أما الأمة - كما يؤكد معمر القذافي - فهي مظلة سياسية قومية للفرد أبعد من المظلة الاجتماعيةالتي توفرها القبيلة لأفرادها .

وتجاهل الرابطة القومية للجماعات البشرية، هو بناء

تؤ يده أو دون اتفاق إرادتي الرجل والمرأة بدون محاكمة، أو أن تتزوج المرأة دون اتفاق على طلاق ، أو أن يتزوج الرجل دون اتفاق أو طلاق .

والمرأة هي صاحبة المنزل، لأن المنزل هو أحد الظروف الملائمة والتي تكون ضرورية للمرأة التي تحمل وتمرض وتلد وتقوم بالأمومة.

إنها رؤ ية جديدة تماماً، تجد المرأة فيها نفسها بدون أن تفقد حريتها وبدون أيضاً أن تفقد أنوثتها. وهذا ما فشلت القوالب الأخرى في الوصول اليه .

وعلى هذا فالكتاب الأخضر يؤكد أن الذكر مارس دور القوي الخشن دون إجبار ، بل لأنه خلق هكذا . ومارست الانثى دور الرقيق الجميل دون اختيار ، بل لأنها خلقت هكذا. وهذه القاعدة الطبيعية هي الحكم العدل ، لكونها طبيعية من جهة ولكونها هي القاعدة الأساسية للحرية، لأن الأشياء خلقت حرة ولأن أي تدخل مضاد لقاعدة الحرية هو عسف .

* * *

نظام سياسي متعارض مع الوضع الاجتماعي بناء مؤقت سيتهدم بحركة العامل الاجتماعي لتلك الجماعات أي الحركة القومية لكل أمة .

وينتقل الكتاب الأخضر في رؤ يته الاجتماعية إلى قضية المرأة التي لا تزال قضية كل المجتمعات الإنسانية .

فهذه الرؤ ية الثورية، ترفض تلك القوالب التي وضعت فيها المرأة سواء أكانت هذه القوالب نتاج مجتمعات متقدمة أو مجتمعات متخلفة .

فالمساواة بين الرجل والمرأة ـ كما يرى القذافي ـ في حمل أثقال وهي حامل جور وقسوة، والمساواة بينهما في صيام ومشقة وهي ترضع جور وقسوة، والمساواة بينهما في عمل قذر، تشويهاً لجمالها . . وتنفيراً من أنوثتها انه جور وقسوة . ان تعليمها منهجاً يؤدي بها إلى ممارسة عمل لا يناسب طبيعتها هو أيضاً جور وقسوة .

إن المرأة والرجل كما تؤكد النظرية العالمية الثالثة لا فرق بينهما في كل ما هو إنساني. فلا يجوز لأي واحد منهما ان يتزوج الآخر رغم إرادته ، أو أن يطلّقه دون محاكمة عادلة

وتصل الرؤ ية الاجتماعية إلى قضية مهمة وخطيرة في آن واحد . .

إنها قضية الأقليات . .

والأقلية نوعان :

أقلية تنتمي إلى أمة . .

وأقلية ليس لها أمة، وهذه لها حقوقها الاجتماعية الذاتية ومن الجور المساس بتلك الحقوق من طرف أي أغلبية . .

أما مشكلاتها السياسية والاقتصادية، فلا تحل إلا ضمن المجتمع الجماهيري الجديد الذي يبشر به أساساً الكتاب الأخضر .

* * *

أما بالنسبة لقضية السود، فإن الكتاب الأخضر يتنبأ بأنهم سيسودون العالم نتيجة ما تحتِّمه الدورات التاريخية الاجتماعية ، ومنها أن الجنس الأصفر قد ساد العالم عندما زحف من آسيا على بقية القارات، ثم جاء دور الجنس الأبيض عندما قام بحركة استعمار واسعة شملت كل قارات

العالم، والآن جاء دور الجنس الأسود ليسود كذلك .

* * *

أما في التعليم ، فإن الكتاب الأخضر يقدم رؤ ية غاية في الأهمية وتحتاج فعلاً إلى وقفة تأمل من جميع الذين يعنيهم أمر التعليم في هذا العالم .

فالكتاب الأخضر، يرفض التعليم الإجباري ويرى أنه تجهيل إجباري ، لأن الدول هي التي تحدد مناهج التعليم وتجبر الناس على تلقي المعارف التي ترسمها هي .

ورؤ ية الكتاب الأخضر تنصب على حرية التعليم ، أي أن يوفر المجتمع كل أنواع التعليم ويترك للناس حرية التوجه إلى أي علم تلقائياً .

وفي الألحان والفنون والرياضة يؤكد الكتاب الأخضر على نقطتين :

الأولى : ان الشعوب لا تنسجم إلا مع فنونها وتراثها .

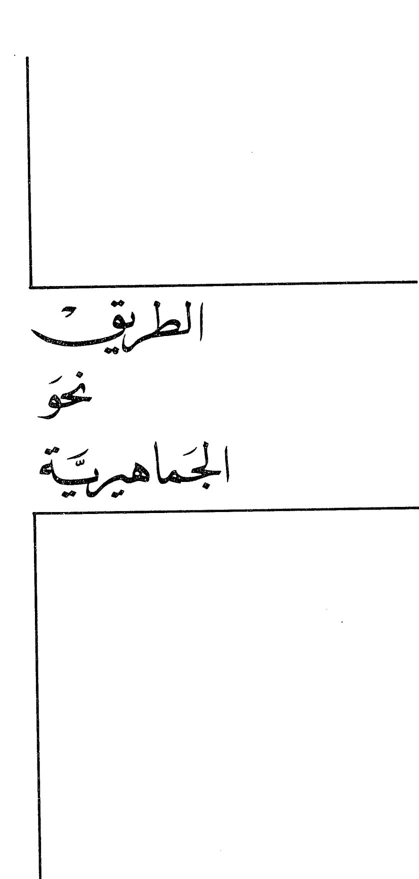
الثانية : ان الرياضة نشاط عام ينبغي أن يمارس لا أن يتفرج عليه .

* * *

الكتاب الأخضر ليس من البسيط أن نستعرضه، فكيف إذن بدراسته أو محاولة شرحه أو تفسيره . . إنه عمل شاق يحتاج إلى وقت طويل وخبرات واسعة وثقافات عميقة .

ذلك أن هذا الكتاب قد شمل حركة الحياة بين ضفتين .

إنه فكر جديد يطرق أبواب العالم . . ولا شك أنه سيحدث الهزة، وسيكون واحداً من تلك الأسفار العظيمة والقليلة في التاريخ الإنساني التي استطاعت أن تغير وتبدل وتجدد وتكون علامة لا تضيع أبداً .



الطريق نحو الجماهيرية

التاريخ : 28 فبراير 1977 . المكان : مدينة سبها
المناسبة : انعقاد مؤتمر الشعب العام .

إنها نفس المدينة التي بدأ فيها معمر القذافي تشكيل أول خلاياه الثورية التي نفذت عملية القدس وغيرت مجرى التاريخ .

وهي نفس المدينة التي استشعرت فيها الزمرة الحاكمة خطورة أفكار وحركة معمر القذافي فقررت طرده منها . .

وهي نفس المدينة التي أحس فيها معمر القذافي بأن لا خلاص لليبيا من مشاكلها وهمومها سوى الثورة .

وهي نفس المدينة التي تفتح ذراعيها اليوم لتستقبل الاجتماع التاريخي لمؤتمر الشعب العام، حيث ستفتح الطريق لتعبره ليبيا والجماهير الليبية نحو أول جماهيرية في التاريخ . .

استمر اجتماع مؤتمر الشعب العام، من يوم 28 فبراير حتى 2 مارس 1977 . .

وفي هذا اليوم الأخير 2 مارس 1977 أذيع على الجماهير الليبية وعلى العالم أجمع الإعلان عن قيام سلطة الشعب وانبلاج فجر عصر الجماهير . .

ويتكون الإعلان مما يلي :

أولاً : يكون الاسم الرسمي لليبيا (الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية) .

ثانياً : القرآن الكريم، هو شريعة المجتمع في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية .

ثالثاً : السلطة الشعبية المباشرة، هي أساس النظام السياسي في الجماهيرية فالسلطة للشعب ولا سلطة لسواه ، يمارس الشعب سلطته عن طريق المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية والنقابات والاتحادات والروابط المهنية ومؤتمر الشعب العام ، ويحدد القانون نظام عملها . .

رابعاً : الدفاع عن الوطن، مسؤولية كل مواطن ومواطنة .
وعن طريق التدريب العسكري العام يتم تدريب الشعب وتسليحه ، وينظم القانون طريقة إعداد الأُطُر الحربية والتدريب العسكري العام .

قد يبدو هذا الإعلان للوهلة قصيراً ومختصراً ولا يتجاوز البنود الأربعة . . لكن الذي يتابع حركة الفكر الجديد الذي قدمه معمر القذافي للبشرية جمعاء تقدماً وخلاصاً وسعادة، سيعرف جيداً أن هذا الإعلان القصير هو اختصار لحركة الإنسان في سعيه الحثيث لتأكيد وجوده الحر . .

فلكي يفهم المرء هذا الإعلان، عليه أن يعيش الحركة اليومية لجماهير الشعب الليبي حتى يبدأ التطبيق الحي لهذا الإعلان .

فلا سلطة في الجماهيرية العربيةالليبيـة الشعبية الاشتراكية إلا للشعب الذي ينضوي بمجموعه في المؤتمرات الشعبية وسير حركة اللجان الشعبية والنقابات والاتحادات والروابط المهنية . .

لا أحد ينوب عن أحد في ممارسة السلطة . .

ولا أحد ينوب عن أحد في الدفاع عن الوطن . .

ولا أحد يستغل ثروة الوطن أكثر من غيره . .

عالم جديد، قد يبدو للآخرين الذين يواجهون سياط الاستعباد والاستغلال، عالماً مثالياً لا وجود له إلا في الأحلام . . .

لكنه عالم موجود الآن، أوجده فكر معمر القذافي ويطبِّقه وينعم به شعب ليبيا ويدعو إليه شعوب العالم .

نتائج الرحلة الطويلة

مرت اثنتا عشرة سنة على عملية القدس التي وضعت حداً نهائياً لحكم السنوسيين ، في اليوم الأول من سبتمبر ، عام 1969 والتي كانت نقطة تحول مهمة على جميع الأصعدة .

فمن الناحية الاقتصادية ، كانت ليبيا تعاني قبل الثورة مشاكل كثيرة رغم عائدات النفط الهائلة ، لذلك بدأت الحكومة الثورية بوضع استراتيجية شاملة ، لتحرير البلد من المسيطرين عليه اقتصادياً ، وكانت تلك الاستراتيجية تعتمد على نمو الزراعة والصناعة ، كما تم تنفيذ الخطة الثلاثية ما بين 1973 و1975، ثم الخطة الخمسية ما بين 1976 و1980.

أما بالنسبة للنفط ، فقد كانت ليبيا تنتج حوالى 3 ملايين برميل يومياً ، يتم إرسالها إلى 23 بلداً ، وكان ذلك

يعني أن ما تنتجه ليبيا يومياً ، يقدر بـ 4و 15بالمائة مما تنتجه جميع الدول الأعضاء في منظمة الأوبيك و6 و7 بالمائة من الإنتاج العالمي .

وتطورت الصناعة والزراعة وتربية المواشي في ليبيا ويمكن ملاحظة ذلك من المقارنة بين ما كانت عليه ليبيا قبل الثورة وبين ماهي عليه الآن . كذلك بالنسبة للتعليم ورفع المستوى الثقافي ومحو الأمية التي تعم بين أبناء الشعب الليبي من رجال ونساء بين 15 و45 سنة من العمر ، والذين يتجاوز عددهم النصف مليون نسمة .

وقد تطورت وسائل النقل والمواصلات في الجماهيرية من طائرات وسفن تجارية وموانىء. وكان الاهتمام بتحسين السكن ، الشيء الذي كلف ليبيا حوالى ألف مليون دينار ليبي ، خلال الخطتين الثلاثية والخمسية بين عامي 1973 و1980 . وقام العقيد القذافي بتدشين الأبنية التي تتسع لأكثر من عشرة آلاف شخص .

* * *

للأسف فإن بعض حكومات المنطقة ، التي تستطيع

الحصول على دعم عسكري وسياسي واقتصادي لتحرير شعوبها من العبودية والفقر ، لا ترفض تلك المساعدة فحسب ، بل تتضامن مع الامبريالية لمجابهة ليبيا ، كمصر والسودان .

هذا ما نراه ونلمسه في المؤامرة الامبريالية التي تحاك لهدم الثورة الليبية، وتشويه سمعة العقيد معمر القذافي. والدليل على ذلك ما نشرته مجلة (نيوزويك) عن المخطط الذي تحيكه الاستخبارات المركزية الأمريكية ، ووافق عليه مديرها وليم كازي .

وما أعلنه جاك اندرسون عن المخطط لاغتيال العقيد القذافي بوضع السم في طعامه ، حتى انه ذكر نوع السم والطريقة المقرر اتباعها لاستعماله .

أما عن الإرهاب العالمي ، فإن البطل معمر القذافي يرى بأن القضية الفلسطينية ليست قضية إرهابيين ، بل قضية شعب يقاتل من أجل استعادة أرضه المحتلة .

وهناك ميزة أخرى للثورة الليبية فليس للمعارضة أي وجود في ليبيا ، هناك فقط مجموعة من الخونة الذين باعوا

أنفسهم لمصر والولايات المتحدة ، وليس بإمكان هؤلاء الخونة مجابهة ثلاثة ملايين شخص ، يهتفون معمر ـ معمر ، وهم مستعدون للموت فداء لقائد الثورة .

أما المؤامرة الامبريالية الصهيونية، التي تتزعمها الولايات المتحدة والتي تهدف لاغتيال العقيد معمر القذافي ، وتدمير البيئة الثورية في ليبيا والتي تتمثل بسلطة الشعب ، فإنها تحتاج إلى أن يكون هناك حرب أهلية ، ولكي يحدث ذلك يجب ان يكون هناك فئتان متحاربتان وهذا شيء لن يتم ففي ليبيا توجد فئة واحدة هي الشعب ، والشعب الليبي يملك كل شيء الآن ، فهل هناك شعب يثور على نفسه ومكتسباته ؟!

ولعل فشل أمريكا في إيجاد ليبي واحد ينفذ لها مخططاتها ضد القائد معمر القذافي وثورته الرائدة وفكره الجديد، هو الذي جعلها ترتكب الخطأ التاريخي المتمثل في محاولة دخولها إلى مياه خليج سرت، حتى فوجئت بالقوة الثورية في مواجهة الطائرات التابعة للأسطول السادس ولقنتها درساً لن تنساه، وأيقظتها على حقيقة مؤلمة وهي أن الشعوب الصغيرة قادرة على صياغة الأعمال العظيمة وإنزال

الهزيمة بالدول الكبرى .

* * *

يجمع العقيد معمر القذافي في نفسه على روح رجلين عظيمين عرفهما تاريخ العرب ، هما :

صلاح الدين الأيوبي الذي أحيا الأمة العربية بانتصاره على الصليبيين ، والشيخ عمر المختار الذي قاتل مدة عشرين عاماً دفاعاً عن وطنه وشعبه ، ضد المستعمرين الطغاة .

وقد كان للاثنين مبدأ واحد (النصر أو الموت) دفاعاً عن القضية المقدسة ، قضية الأمة العربية والإسلام . . أما أنا كأرجنتيني فإنني أرى فيه البطل الأرجنتيني الجنرال بيرون فكما كان بيرون يطالب بوحدة المنطقة (الإسبانوأمريكية) يطالب معمر القذافي بوحدة الأمة العربية .

إن المشكلة الرئيسية في عدم التمكن من تحقيق الوحدة العربية أو الوحدة (الإسبانوأمريكية) هي الوجود الامبريالي ، الرأسمالي والشيوعي في هذه المناطق .

لقد حاولت ليبيا مرات عديدة تحقيق الوحدة العربية

في الوطن العربي . ففي عام 1971 مع مصر ثم في عام 1973 ، وفي عام 1970 مع السودان وفي عام 1974 مع تونس ، وقد باءت جميع تلك المحاولات بالفشل .

ثم جاء إعلان طرابلس بشأن إقامة دولة الوحدة بين القطرين العربيين السوري والليبي ، الـذي صدر في العاصمة الليبية (طرابلس) يوم 10 سبتمبر عام 1980 . . ويتجاوز معمر القذافي الوطن العربي ليساهم في إنقاذ شعوب افريقيا، فلا أحد ينسى المحاولة الليبية لتجنيب الشعب التشادي حرباً أهلية ليس لها نهاية ، وعن تلبيتها لطلب الحكومة التشادية بالتدخل العسكري ، الشيء الذي جعل وسائل الإعلام الامبريالية والصهيونية تصفه بأنه جزء من استراتيجية جغرافية سياسية ليبية ولعبة خطيرة يقوم بها القائد الليبي العقيد معمر القذافي .

سَيعيش

البطَل

أبَدًا

نصر أو موت : هو شعار البدو الخالد ، ومعمر القذافي يحمل في دمه هذا الشعار الذي حمله من قبله البطل الليبي عمر المختار، خلال صراعه ضد الاستعمار الإيطالي والذي ردده في وجه « غراسياني » قبل يوم واحد من إعدامه .

نصر أو موت

هكذا كانت رحلة معمر القذافي منذ أن تفتَّح على الواقع الأليم الذي يعيشه شعبه ، ومنذ أن تفتَّح وعيه على كل الحقائق التي تتحرك فوق أرضه ، ومنذ بدأ يستشعر الظلم الكبير الذي يحيق بأبناء وطنه الذين قاتلوا الاستعمار ليجدوا أنفسهم في مصيدة الاستعمار مرة أخرى من خلال الحكم الملكي الفاسد .

لقد كان معمر القذافي منذ طفولته يحمل نفسية شفافة

للغاية ، وهذا ما يجعله يرى ما لا يراه غيره ، ويحس بالأشياء كما لا يحس بها أحد آخر . .

لقد جعلته شفافيته يحس بكافة أشكال الظلم والمهانة التي يتعرض لها المواطن ، ويحس بذلك الفقر الهائل الذي يأكل عيون البسطاء ويحولهم الى هياكل بشرية تناثرت على الأرض ، ويحس بالجهل الذي يحول البسطاء الى مجرد قطيع في يد حاكم شرير ، ويحس بالمرض وهو يسلب البسطاء نضارتهم وعنفوانهم .

وتنقله شفافيته من وعيه بواقع شعبه الليبي الى الواقع الآخر باتساعه ورحابته ، واقع الوطن العربي حيث الاستعمار والرجعية وأشكال الحكم الاستبدادي والتسلطي .

لقد تابع معمر القذافي وشارك رغم صغر سنه، في كافة الأحداث التي مرت بوطنه العربي، وكان صوته دائماً هو أعلى الأصوات رغم الأخطار التي كانت تترصده . .

ولقد دفع ثمن مواقفه القومية، طرده من كافة مدارس فزان . .

أرادوا أن يحرموه من العلم حتى لا تتطور رؤ يته ومواقفه وتتحول الى فعل عظيم . .

ولكن هل يستطيع أحد أن يمنع النهر من التدفق ؟

نصر أو موت : شعار خالد . . آمن به معمر القذافي وجعله النبراس في الرحلة الطويلة .

وعندما يقدم الإنسان حياته فداء لكل المثل العظيمة والأهداف النبيلة يصبح النصر أكيداً . .

الرحلة العظيمة تبدأ دائماً بخطوة عظيمة . .

وقد بدأ معمر القذافي رحلته العظيمة بخطوة عظيمة وقد كانت تلك الخطوة الإيمان الكامل بشعار « النصر أو الموت » .

وهذا الإيمان، هو الذي قاده لمواجهة المستحيل . . وقاده إلى سواجهة الموت في كل لحظة ، وقاده إلى الإصرار على نهاية الرحلة مهما كان الثمن ، وقاده إلى البدء في المجازفة الكبرى ، التخطيط لثورة تقلب الأوضاع ، وتنهي الآلام والأحزان ، وتفتح الطريق أمام الشعب ليستعيد كل

الأشياء التي سلبت منه وليكسر كل القيود التي كبلته وليبدأ في رسم حياته وفقاً لما يؤمن به وما يحلم به وما يود تحقيقه . إن معمر القذافي نموذج فريد للثوري المعاصر . .

وبقراءة بسيطة لحياة كل الثوار الذين خاضوا غمار الثورة وصالوا وجالوا فيها نستطيع ان نكتشف أن معمر القذافي سيظل النموذج الذي يختلف عنهم تماماً . .

إنه لم يشعر أبداً أن الثورة هي مجرد قلب الأوضاع ثم الاستكانة والراحة والبدء في ممارسة الحكم وربما الاستمتاع بميزاته . .

لقد بدأ ثائراً ولا يزال . .

إن الثورة تجري مع الدماء في عروقه . .

وهو يؤمن بأن انتصار الثورة في ليبيا ليس هو نهاية المطاف، إذ ان نهاية المطاف هي في أن تعم الثورة العالم كله، وفي أن تتخلص الإنسانية من كافة أشكال الحكم الظالمة، وفي أن تسترد الإنسانية قدرتها على حكم نفسها وامتلاك زمام أمورها .

فما قيمة الثورة إذا بقي إنسان في العالم مقهوراً محزوناً . .

وما قيمة الثورة إذا بقيت النظم الديكتاتورية موزعة هنا وهناك . .

وما قيمة الثورة إذا لم يتحرر الإنسان في حاجياته وفق إرادته . .

وما قيمة الثورة إذا لم يمتلك الإنسان كل الأشياء التي تشكل حياته . .

وما قيمة الثورة إذا بقي الإنسان أجيراً يمتص الغير جهده وعرقه ودمه . .

الثورة هي أن ينتصر الإنسان في كل مكان . .

الثورة هي أن يكون الحكم للشعب ولا سلطة لسواه . .

الثورة هي أن تعم السعادة كل البشرية . .

هذا هو معمر القذافي . .
وهذا هو السبب في معاداة القوى الامبريالية

لأفكاره . . وهذا هو السبب الذي يدفع القوى الشريرة للتآمر عليه . .

إنهم يخافون فكره . .

يخافون من أن تصبح كلماته الشرارة التي يندلع بعدها الحريق الذي يأتي على كل مكاسبهم التي تكونت بشقاء البشرية وعذاباتها .

كلما ارتفع صوت ضد معمر القذافي علينا أن نعرف تماماً أن هذا الصوت إنما يعادي الثورة ويعادي الحرية ويعادي الفكر ويعادي السعادة .

وعلى القوى الشريرة في عالمنا المعاصر فهم حقيقة واحدة ، ان معمر القذافي قد يموت كأي إنسان آخر . لكنه سوف يترك وطناً جديداً لن يستطيع غزوه أو السيطرة عليه أحد . . وسوف يترك شعباً تعلم كيف يحكم نفسه بنفسه ولن يقبل بأي تسلط جديد على مقدراته ، وسوف يترك فكراً إنسانياً عظيماً بدأ يدق أبواب العالم وبدأت العقول والقلوب تتفتح لاستقباله والإيمان به وتحويله إلى واقع ملموس يضرب جذوره في الأعماق .

الفهرس

ثمن بيع النسخة للمؤسسات

الرسمية 1000 درهم

أوراسيو كالديرون

القذافي وعملية القدس

المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان



قائد الثورة وأوراسيو كالديرون

الثمن

500 درهم



المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان